حتى تنطفئ النجوم

" موعد ليلتنا الأخيرة "

كريم محمد

حتي تنطفئ النجوم

كريم محمد

تدقيق لغوي : عبدالله أبو الوفا

تصميم الغلاف : عمرو علاء

رقم ايداع: 3692/2020

ترقيم دولي: 978-977-6594-97-5

دار فصلة للنشر والتوزيع

العزيزيه - منيا القمح - مصر

٠٠٢٠١٠٦٧٠٠٠٧٠١

fasla.pub@gmail.com

Www.FaslaPub.Com

الطبعه الأولي يناير ٢٠٢٠

حتى تنطفئ النجوم

« موعد ليلتنا الأخيرة »

كريم محمد

فصلة
للنشر و التوزيع
Fasla Publishing & Distribution

إهداء

-إلى ناس تركت فينا جروحًا، فجعلت منا كُتابًا وأخرجت منا نجاحات لم تكن فى حسباننا.

-إلى كل صدفة جمعتنا بدون ميعاد، وكل جرح جعلنا جَماد، وكل ذكرى خُلِدَت فى عقلنا باستعباد.

-إلى ثلاث نجوم فى السماء كانوا وما زالوا لى الإلهام، والأمل المتجدد.

إهداء إلى...

-أمى، تلك الوحيدة هى الجميع، هى الحياة بأكملها.

-أبى، هو ذاك الذى إذا طلبت منه نجمتين فى السماء يعود لى حاملًا السماء، أنت سندى الدائم والفخر الذى يعترينى كلما قالوا لى لمن تنتمى.

-سيف وحنين، أخوى اللذان يمثلان حياة بالنسبة لى بإزعاجهما وحبهما المتواصل.

-إهداء إلى قسم الموهوبين والتعلم الذكى بإدارة العجمى، فهو قسم ناجح بكل المقاييس فى دعم مواهب الطلبة، شكرًا لدعمكم المتواصل.

-إهداء إلى الأستاذة نادية فتحى مدير عام إدارة العجمى التعليمية.

وفى النهاية شكرًا لفكرة مجنونة انتابتنى وآمنت بها فجعلتنى هنا، وما الحياةِ إلا مجموعة من الأفكار المبعثرة تأتى لنا فى لحظة شرود وتنتظر أن تُقاد إلى النجاح.

فى البداية هذه الرواية والأشياء المذكورة فيها ليست سوى قصص من وحى خيال الكاتب ولا تمس الواقع بصلة.

مَطلَع

تيك

توك

تيك

توك

الساعة

كانت أكبر مخاوفى، صوتها يرعبنى وعقاربها تلتهمنى ثانية تلو الأخرى، أنظر إليها والأدرنالين يرتفع كلما تحرك عقرب من عقاربها، إنهم ١٠ دقائق على النهاية**!**

* الفندق *

لعين، مرعب، مقرف، بدأ من عنده كل شىء، وسينتهى عنده كل شىء**!**

المذيعة

تتكلم بصوت مرتعد، قائلة بهدوء قبل انقطاع البث:

- "خبر عاجل: أطلقت أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والعديد من الدول جميع ما تملكه من قوة وذخيرة على هذه السفن الفضائية الشيطانية الغريبة، وأوضح الجنرال سِلفادور، أن نهاية العالم على وشك، فالأسلحة النووية ستقتلنا قبل أن تقتلهم، ومن ناحية ال..."

الانفجارات

صوتها ملاصقٌ لى منذ فترة، كأننى جندى فى حرب لا تنتهى إلا بموتى.

أنا

خائف، أرتجف من كل شىء حولى، وبجانبى سيلينا حُبى الأول والأخير، ترتجف هى أيضًا، أحاول التماسك أمامها ولكنى فشلت.

أتردد بين الخروج لمعرفة ما حدث، وبين الجلوس مختبئًا من الموت، ولكننى يجب أن أخرج.

أختنق من رائحة الغاز والإشعاعات التى تملأ أركان الكوكب، يبدو أن البشر حاولوا إنقاذ أنفسهم فلقوا جحيمهم، فالدماء مبعثرة على الأرض.

الحيوانات

مسكينة، قُتلت من أجل معركة ليست طرفًا فيها، أشعر بهم كيف يكرهوننا نحن البشر.

نظرت لسيلينا مبتسمًا، فأنا كنت دائمًا أقول لها إننى أعيش لأخلد ذكرتى فى عقول العالم، ها هو العالم قد قتل وأنا مَن سأتذكره!

أتعرف ما يؤلم حقًا؟ إننا أصبحنا وحيدين، نحن الناجيان اللذان لن يعرفهم أحد، كنت أتمنى أن يوجد مؤرخون ليخلدوا ذكرانا، ولكن الآن نحن أصبحنا المؤرخين والعمال والكوكب!

وكلما قلت إننى انتهيت أجد القدر يجعلنى أنجو وأنهض من جديد!

ورغم كل هذا الألم، فأنا مع بطلة قصتى -سيلينا-، وهذا كافٍ جدًا، إننى لو فى أسوأ بقعة على وجه الأرض ولكنى معها ستصبح فى عيونى أفضل بقاع الأرض، لأنها هى الحياة، البشر، والأمر كله.

ولكنى أتمنى أن أرجع بالزمن إلى رحم أمى حتى أمنع نفسى من هذه الحياة المليئة بالإثارة والموت والغموض.

***

بداية القصة

"مقدمة يجب عليّ كتابتها ويجب عليك قراءتها"

قبل نزول الإنسان للأرض.

كانت الأرض بمثابة حروب لا تنتهى بين الجن وبعضهم بين قبيلة الشماشقة الغاوون من جهة والدناهشة من جهة، سفك الدماء والموت هكذا كانت الأرض، خراب.

وكان حينها على كواكب أخرى يتابع بعض الفضائيين هذه المعركة التى وصلت لأشدها، وهم قوم مانتوروس فى كوكب "بروكسيما"، وكان من أقوى الشياطين الذى عرفهم العالم هو الشيطان الأكبر مالفاس.

تحت إمرته ٦٠ جحفلًا وأميرًا من أمراء الشياطين، ولديه قدرة عظيمة

فى كشف خطط الأعداء، وله جناحان طوال للغاية، ووجه مثل وجه نسر أسود.

ولخبث مالفاس وعشيرته الدائم , قرر هو ووزيره احتلال هذا الكوكب ليساعده فى الفوز بالمعركة.

وكانوا هؤلاء قوم بروكسيما أقزامًا ولكنهم شديدو الذكاء، وهذا ما يميزهم.

دخل مالفاس وعشيرته بهدوء إلى هذا الكوكب وطاحوا فيه الفساد والظلم والقتل ليأتى ملكهم العظيم الذى لا يشبههم أبدًا، فهو ضخم وقوى وشديد الغلظة والسواد، وأظافره تشبه السكاكين الحادة، لدرجة أن مالفاس قلق من هذا الوحش المفترس وكان اسم قزمه على اسمه، فوقف بكل ثقة أمام مالفاس قائلًا بصوته الغليظ:

- «أنت عاوز إيه مننا؟ وبأى حق قتلت المئات من قومى، أنا هقتلك».

توقع مالفاس هذا الكلام وكالعادة لم يهتم ولم ينظر حتى له، وأكمل الملك:

- «انظر لى أيها الحقير سفاح الدماء قاتل الأطفال، مستحيل يسامحك الرب على فعلتك القذرة دى».

هجم جنود مالفاس عليه وبعد الكثير من المعافرة والقتال قبضوا عليه ولفوا الأحبال والحديد من حوله، وقال مالفاس فى استفزاز تام

وهو يضع يد فوق يد:

- «فكر بتتكلم مع مين قبل ما تتكلم، أنا مالفاس العظيم مش واحد من خدامك».

قال مانتوروس فى عصبية شديدة:

- «مالفاس العظيم! مالفاس العظيم! لم أرَ خائن وقاتل يسمى نفسه عظيمًا، أنت وقح!»

تعصب مالفاس واحترقت نيرانه وزاد لهبها وضربه على وجهه وأمسك بذقن مانتوروس وقال بصوت غاضب:

- «وأنا سأقتلك الآن!»

قال مانتروس وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة شديدة:

- «لم أكن أعرف أنك بهذا الغباء! الله يمهل ولا يهمل أيها العظيم. أنت من داخلك خائف من عذابه، تقدر تعصيه لكن لا تقدر أن تخرج وتذهب عنه، فهو فى كل مكان، انتظر بشدة يوم البعث وأنت تهرب، اقتلنى وسأصنع لك بيتا من النار !»

وصمت مانتروس قليلًا ثم ابتسم لمالفاس بسخرية قائلًا:

- «رذيل، تستحق الاحتقار للأبد أيها الملعون، وكوكبى سيعيش بدونى أو بوجودى».

تعصب مالفاس لدرجة لا توصف وانهال على مانتوروس الضرب واللكمات والطعنات إلى أن ذهب مانتوروس ليقابل ربه وتوفى.

وجلس مالفاس ليرتاح قليلًا، وبينما يتكلم مع وزيره طرق الباب ليدخل عليه أحد الأشخاص من قوم الأقزام الفضائيين قائلًا بتعظيم لمالفاس:

- «أنا أنتوروس وزير هذا الكوكب فى خدمتك يا مولاى، وتحت أقدام سلطان العالم المعظم مالفاس».

تعجب مالفاس قليلًا ثم قال له:

- «أشكرك على هذه المقدمة».

ثم تكلم مع وزيره فى أمر هذا الرجل، وقال الوزير:

- «ما رأيك أن نتعاهد معه على أن نوفر لكوكبه الحماية، ويكون هو والى على الكوكب إلى الأبد».

وافق مالفاس وقال لأنتوروس بابتسامة عابثة:

- «ستكون واليًا لنا فى هذا الكوكب، وسنوفر لك الحماية أنت وكوكبك وشعبك، مقابل أن تتعاهد معنا على مدنا بكل ما نحتاجه من أسلحة وجنود واختراعات وكل شىء، وتحارب معنا للسيطرة على الأرض والكون و...»

***

فلوريدا

٦:..

١٩٩٧/١١/١

التقطت أول أنفاسى فى هذه الحياة، أنا آرثر مارك الطفل البرىء ذو العين الخضراء، ها قد دخلت إلى الحياة فى فلوريدا الأمريكية، وبعد إتمام عامى الثالث اضطر والدى إلى الذهاب إلى ولاية روزويل الريفية لأن حالتنا المادية ساءت بعد ولادتى ولم تصبح كما كانت، وبدأت أكبر وأترعرع هناك، وذهبت للمدرسة ومارست حياتى الروتينية الطفولية العادية، إلى أن قابلت الجدة مارى التى بلغت السبعين عامًا وحضَرت حادثة روزويل الشهيرة، وبدأت أتعلق بالجدة، وبدأت هى بقص قصصها التاريخية الممتعة علىّ.

***

روزويل

٩:٠٠ صباحًا

١٩٤٧/٦/٨

يوم روتينى، عادى للغاية، يسير ككل يوم على الفلاحين وعلى مارى،

حتى صرخ أحد الفلاحين بوجود شىء ضخم غريب سقط فى مزرعته، كَطبق فضائى، وسارع الفلاح فى الاتصال بالشرطة ليبلغ عن هذه الطائرة الضخمة التى أفسدت له مزرعته، وصرح أحدهم أنه شىء من الفضاء، وبدأت الصحافة تكتب عن طبق روزويل الفضائى الغامض، إلى أن صرحت القيادات الأمريكية أنه مجرد بالون تجسس صنعوه ليتجسسوا على الاتحاد السوفيتى، وكعادة الشعب الأمريكى وقتئذٍ أنه يصدق كل شىء يقال من الحكومة، وكانت مادة هذه المركبة غريبة، كأنها ورقة من المعدن لا تحترق ولا تقطع رغم ليونة حركتها، وكما قالت مارى إن بعض الفلاحين دخلوا إلى هذه المركبة ووجدوا أجسام أناس مثل البشر قصيرين وعاريين، وهكذا كانت حادثة روزويل التى بدأ من عندها إثبات نظرية الفضائيين عند آرثر.

***

٢١٠٧/١/١١

يوم مولدى العشرين، أكملت عقدين فى هذه الدنيا اليائسة، وما زلت أبحث أكثر عن موضوع الكائنات الخارجية، وما زلت من مؤيدى وجود كائنات غريبة فى الخارج، فبدأت وقتئذٍ أسأل شيوخ القرية على حادثة روزويل وأبحث على الإنترنت وأتأمل النجوم كعادتى، فجلست على التل ونظرت للسماء وخاصةً لثلاث نجمات أحبهن كثيرًا، مميزات عن الكل، وبدأت أفكر وعقلى يشرد فى أسئلة بلا أجوبة وأجوبة بلا أسئلة، وبدأت التعمق فى التفكير وأسأل نفسى:

"هل فعلًا هناك كائنات غيرنا؟ ولو لم يوجد لماذا الكون فى توسع مستمر من أجلنا نحن؟

ولماذا لم يتواصلوا معنا إلى الآن طالما موجودين؟

ممكن إنهم تواصلوا مع بعضنا ولكن بسرية؟ ولماذا نبحث فى السماء؟ من الممكن أن يكونوا هنا فى الأرض متخفيين؟"

لقد ضجرت من التفكير.

فرجعت للنظر إلى هؤلاء الثلاث نجمات اللاتى أحببتهن من أجلها، هى التى سرقت قلبى وعقلى بكامل إرادتى، فالحب هو استرقاق حر لأنفسنا بكامل إرادتنا، فيكفى أن يقول لك حبيبك إنه يحب هذه الغنوة فتجلس تسمعها إلى يوم قيام الساعة!

وبدأ الشجن والحنين يحاصرنى، وروحها تطوف حولى، فبدأت أسأل النجوم مرة أخرى عنها، وأحكى لهم عن ذكرياتنا سويًا، وكيف كانت هى جميلة للحد الذى لا حد له، فهى كالموسيقى تصل لقلبى دون أن تخطو، ولكنها تشبه موسيقى تركية قديمة أحبها ولكنى لا أفهمها، فمن غبائى أو من حماقتها، افترقنا!

آه من آلامى عندما تتجمع فى آنٍ واحد، فالآن كيف أخبرها أن كل شىء حولى يحدثنى عنها الشوارع، المبانى، الأغانى، وحتى النجوم الذين أحببتهم من أجلها، لربما نتقابل فى إحدى الشوارع الجانبية صدفة، أو

فى أغنية سمعناها سويًا من قبل.

والمؤلم أننى كنت أعرف عنها ما لا يمكن أن يعرفه أحد، والآن أعرف ما يعرفه الغرباء، ما يعرفه الغرباء ليس إلا، إننى صرت ببساطة مثل أى أحد، مثل كل أحد، فأنا القريب الذى أصيب بطلقة النصيب والخلاف التافه، فببساطة تحول لغريب مجروح بجرح لا يُطيب، يا للكارثة.

أتذكر عندما كانت تقول إن الحب مجرد أحاسيس ومشاعر مشتتة، ولكنها كانت مخطئة، فالحب روح تسكُن القلب ولا تخرج منه أبدًا.

***

توقف عقلى عن التفكير أخيرًا، وشرقت شمس جديدة ويوم جديد، ثم رحلت عن روزيل فى رحلة إلى عالم فلكى كبير -مستر ستيفن- هدده الفضائيون وأجبروه على عدم استكمال أبحاثه -على حد قول-.

دخلت إلى الفندق الذى مكث فيه وبدأت أمسك قلمى ومذكرتى وأكتب ما يقوله، فقلت له:

- "فى البداية أحب أن أرحب بك، وسريعًا لوقت حضرتك، هو شكلهم كان عامل ازاى؟"

نظر للأعلى قليلًا ثم قال:

- "كان يوم ممطر، وكنت خلاص بكتب آخر السطور فى البحث وكنت هنا فى الفندق ذاته، ولقيت التلفون بيرن فرديت بهدوء، وسمعت صوت رجل غليظ وقال لى إنه عنده جديد فى البحث اللى بعمله وعاوز يقابلنى، قلت له العنوان ودخلت غرفة النوم ولقيت اتنين بشرتهم سوداء غليظة، مرتدين بدلة سوداء وقميص أبيض وقبعة ونضارة سوداء، ولم يكن لهم رموش أو حواجب على وشهم، وطريقة كلامهم فيها ثقة ولكن اللغة ضعيفة عندهم، ودخلوا قالوا لى إنى لو ما وقفتش البحث هيقتلونى، وخرجوا".

ثم سكت قليلًا وأكمل:

- "وجم سألوا عليا مرة تانية ولكنى كنت سيبت الفندق، ودى كل الحكاية".

شكرته وذهبت متعجبًا، فالوصف الذى قاله هو مناقض تمامًا لوصف فلاحين روزيل الذين دخلوا الحطام! أحقًا هم أذكياء لهذه الدرجة؟ أم أننى أسير بطريق لن يؤتى نفعًا!

***

يخطفنا القدر دائمًا إلى ما لا يمكن لعقلنا استيعابه!

٢٠١٧/٤/١٣

الثلاثاء

كَسيناريو كل يوم، يأتى منتصف الليل فتخرج إلى شرفة غرفتها وتتأمل النجوم، أو تتأمل عينيه هو، وتتذكر جنونهما معًا، فأكثر اللحظات التى لا تُنسى هى لحظات الجنون فى الحب.

تستسيغ طيفه بنجمة من الثلاث نجمات، وصوته من النجمة الثانية، وابتسامته من الأخيرة، وتستسيغ حبه من السماء جميعها، ظل هو حلمها غير الواقعى، وظلت هى تنتظر حلمًا، أليس هى من أقسمت على نسيانه! ها هى تتذكر ولا تبر الوعد، قالت لنفسها إنها أغلقت الباب فى

وجه ذكراه، ولكن هناك بعضًا من رائحتهِ ونسيم ذكرياتهِ تتسرب من أسفل الباب إليها، وها هى الكارثة بذاتها!

وجلست تتذكر وتلعب فى شعرها بشرود مُتذكرة إياه.

***

- "معقول فيه وردة زيك سايبة كل البساتين وماشية على الأسفلت، الحلوة جاية منين؟!"

قالها بلغة الشارع فى أول صدفة تجمعهما، هو طيب اللسان والقلب، أو أصبح كذلك بعد معرفته بها، فهى التى جعلته كطفل صغير يترعرع ويتربى فى دار يسكنه قمر مثلها، فتربى على أخلاق القمر.

وسمعت صوت كبريائها.

اهربى يا سيلينا.

لا تجعلى عقلك يقتلك، إنه رحل بإرادته!

قاطع تفكيرها صوت والدتها تقول:

- "سيلينا أنتِ لسة صاحية؟"

سرعان ما مسحت بعض الدموع التى كانت تتساقط على وجنتيها وقالت:

- «آه يا ماما فى حاجة؟»

جلست بجوارها والدتها قائلة:

- «لا يا بنتى مفيش، كنت بس بطمن عليكِ».

ثم سكتت قليلًا وأكملت أمها:

- «كنتى بتعيطى مش كدا، بردو على الموضوع اياه؟»

حركت رأسها إيجابًا، فأكملت الأم وهى تضع يداها عليها قائلة:

- «بصى، الإنسان بيّكون علاقات فى حياته عشان يكون سعيد مش عشان يعيط على المخدة بالليل قبل ما ينام كل يوم**!**»

***

خرجت كعادتى أتأمل السماء، أو أتأمل عينيها، فعيناها هى السماء بذاتها، النظر لعينيها نجاة، ودليل على الحياة، ولكنها رحلت، ورحلت معها الدنيا بأكملها، حياة فارغة، شغف ضائع، أعرف أننى رجل مزاجى يتغير حاله بين الثانية والثانية، عصبى أحيانًا، عنيد بشدة، ولكننى لم أستحق كل هذا العذاب، كنت فقط أريدها.

فأنا كَطفل فقد أهله على الشاطئ أو كَحيوان ماتت سلالاته من على الكوكب، هكذا أصبحت فى بُعدها، وحيد**!**

الذكريات تحاوطنى أكثر، عقلى سينفجر.

ذكريات، ذكريات، ذكريات، بلا أمل.

حتى أصبح كل إنسان بداخله مقبرة بها جميع الذكريات والحنين. مدفون بها هؤلاء الذين كانوا أقرب من أنفسنا، مقبرة بها الكثير من الجروح، وكلما فُتحت المقبرة فُتح الجرح وتطايرت الذكريات وحل الألم، إلى أن تحولنا إلى قطار التوقف الذى يتوقف كل محطة، فأصبحت حياتنا تتوقف فى كل

ذكرى.

أتذكر كلام والدتى لى قديمًا عندما كانت تقول: "يا بنى البعيد عن العين بعيد عن القلب".

إنها أكبر الجمل الكاذبة التى سمعتها فى حياتى،

فالبعيد عن العين تأتى سيرته صدفة وسط الحديث، البعيد عن العين يشاركنا أدق تفاصيلنا، ونتحدث معه كل لحظة من اشتياقنا له، البعيد عن العين أخذ روحِنا وكل شىء جميل معه فى فراقهِ، البعيد عن العين يُحلم به يوميًا! البعيد عن العين لم يكن أبدًا بعيد عن القلب، بل كان مقيمًا فى قلوبنا دائمًا.

***

أعتقد أن النجمات الثلاثة سيأتى يوم ويضجرن من ذكرياتى وخيالاتى ويختفين، سيأتى يوم يمللن من كبريائى العنيد، فأنا البائس الذى يهرب من آلام الفراق بالسماع لموسيقى تذكرنى بها أو فتح صورها ناظرًا بحزن متسائلًا: ألم يكفها هجر؟ ما زالت تنتظر لحظات العتاب؟ ألم يكفها عذاب الذكرى؟ بينى وبينها ألف حجاب ولكنى أراها فى كل لحظة!

مرت الليلة ككل إعادة، مرت بذكريات تحاوطنى رغمًا عنى، ليت كل شىء يتحول، ليت النجوم تختفى ومعها كل الذكريات والحنين والشوق، أو يجمعنا القدر ثانيةً، حتى وإن كان فى أحلامنا.

وبعد برهة، أغمضت عينى وفتحتها على هذه النجمات ذاتها، وجدت الثلاث نجمات يتضخمن تدريجيًا مقتربات من الأرض إلى أن ظهرن كنجم واحد شديد التوهج وضخم للغاية يسقط إلى الأرض.

فُزعت من هول ما آراه، واقترب هذا النجم كأنه شمس ستحرقنا جميعًا، وفجأة انقسم ثانيةً إلى ثلاثة أجزاء، جزآن منهما ذهبا فى اتجاهين مختلفين، وجزء ظل يقترب منى!

تصببت عرقًا من التوتر، وهدأ الضوء قليلًا وظهرت ملامح طبق طائر فضائى تدريجيًا إلى أن ظهر كاملًا!

أأنا أحلم؟ لا أعرف لكن يبدو أننى سأختبئ خلف إحدى الصخور.

والأدرنالين، الأدرنالين يُفرز بقوة كلما اقترب هذا الشيء للأرض كأن كلبًا يركض ورائى، كأنهما بينهما علاقة طردية صميمة، أرى خوفى فى ارتجاف يدى وأشعر بخفق قلبى السريع، أرى.

أرى أشخاصًا قصريين للغاية وأطرافهم ضعيفة، ورؤوسهم كبيرة كالبالون، وبشرتهم باللون الرمادى الغامق، ولكلٍ عينٌ واحدة، يبدو أننى أحلم أو أنه المسيخ الدجال حضر على الأرض أو...أو تعمقت فى الكائنات الخارجية حتى حَضَرت!

كان عددهم يقارب الخمسة أشخاص ويرتدون جميعهم نظارات سوداء وقمصان حمراء، وانتشروا فى أنحاء المكان، كنت أريد الهرب ولكن شعور أن يأتى حلمك أمامك ليقتلك فلا تعرف أن تتركه ولا تعرف أن تأخذه، كأنك سلكت الطريق لنهايته وشخص آخر مَن وصل!

جلست منبهرًا بهم غير مُبالٍ أنهم يبحثون عنى، إلى أن سمعت صوت أنفاس وأقدام قريبة منى، توترت أكثر إلى أن شعرت بفوهة مسدس على رأسى من الخلف، وشخص قصير يستعد لإطلاق ما يحمله المسدس، وصوت رجل خلفى يقول:

- «لقيناه، استعد للبعث والموت».

***

ما زالت واقفة تنظر لهن تتساءل كيف مجرد ذكرى أو حديث منذ أعوام يبعثر بداخلها ما حاولت تنظيمه فى سنين، شُرفتها حاملة ذكراها، وقهوتها سادة كعادتها وعادته، القهوة مُرة للغاية ولكنها تستسيغ ذكراه، فلم تحب القهوة إلا له.

وفى ظل شرودها فى القهوة قاطعتها النجوم هى الأخرى، مركبة ضخمة صُنعت من النجوم تهبط على سطح منزل أمامها، وبدون أى مقدمات فهى خُطفت ولم تستطع أن تصرخ حتى!

***

فكرت قليلًا أن أقاوم، وأستغل هذه العضلات فى جسمى فى قتال هؤلاء الكائنات الضعيفة القصيرة، وأستغل ذكائى فى القبض على أحدهم وتحقيق نظريتى، أغلقت قبضة يدى وعقلى يدور فى هرمونات الشجاعة، وكيف سيتحرر آرثر من هؤلاء الفضائيين وينقذ الكوكب ويصبح حديث الإعلام ويبطح بيده يمينًا ويسارًا، ولكن سرعان ما أطلق علىّ المسدس حتى قبل أن أمد يدى!

ولكننى لم أمت! فقط أشعر بجسمى -متبنج- مشلول تمامًا عن الحركة، ويرفعنى هذا الكائن القصير كالدُمية بمسدسه العازل للجاذبية، ليفسد علىّ حياتى، يبدو أننى منحوس وهذه الحياة ليست مناسبة لى أو حتى لأشباهى الأربعين.

أدخلونى فى غرفة مغلقة ليس بها شىء سوى مقعد ونافذة صغيرة

فى هذه المركبة الفضائية، ونظرت للنافذة وأنا أطيل التفكير فى هذه المصيبة التى وقعتُ فيها، هل سأموت على يد هؤلاء الأقزام!

جلست فى ركن الغرفة وأنا خائف من المستقبل، محبوسًا أدعو الله أن يكون مجرد حلم فى خيالى ليس إلا.

***

لم يكن فى يدها شىء غير البكاء، لا تفهم حتى الآن ما حدث، أهى خُطفت أم مجرد وهم فى مخيلتها وأحلام يقظة ليس إلا!

جلست فى غرفة متواضعة الديكور بها فراش ومقعد ونافذة، وجلست على السرير حاضنة ركبتيها ولا تعرف ماذا تفعل أو أين هى، تفكر فى أسئلة بلا أجوبة، إلى أن فتح الباب رجل ضخم أسود اللون وقال بصوت غليظ:

- «تعالى معايا».

لم تعرف أن تتمالك نفسها وصرخت فى وجهه قائلة:

- «أنا فين؟ وأنتم مين؟ وعاوزين إيه؟ وموديني على فين و...»

قاطعها ذو البشرة الداكنة قائلًا وهو يشد يداها ويقول بنبرة تحذير:

-«تعالى معايا واسكتى عشان ما اقتلكيش!»

فلم تقدر أن تتفوه بكلمة، فهو شديد الغلظة وصوته يرعب مَن أمامه، وذهبت معه بهدوء، وطرق أبواب عدة وأخذ أشخاص بشرية مثلها معها فى الصف.

***

ضجرت من الجلوس، والتفكير المُعاد الممل فلا يوجد ملجأ للهروب ولا يوجد دليل على الحياة!

إلى أن فتح الباب رجل ضخم يبدو أنه ليس من جنس الفضائيين الذين يتميزون جميعًا بقصر القامة والجسم الضعيف، ودخل الغرفة أربعة أشخاص، ثلاثة ذكور، وأنثى، لم أبال من هم إلى أن نظرت لها، فوجدتها سيلينا!

سخرية القدر تصل إلى آخر مراحلها! قلت بتلقائية وأنا أنظر لها:

- "سيلينا؟!"

نظرت هى وتحول لون وجهها للأصفر، توترت عيناها أمام عينى وارتجفت يدها، أعرف أنها تكره المفاجآت ولكنه لم يكن بيدى، التى كنت أسكر من أجلها أمامى، ما زالت تتعالى على رونق القمر، حنينى لها كل يوم إلا أن كبريائى هو من كان يسيطر فى هذا الوقت، قلت لها:

- "سيلينا؟ عاش من شافك ازيك؟!"

خجولة كعادتها ردت متصنعة القوة:

-"مين؟ بشبه عليك".

فكرت قليلًا، وسألت نفسى كيف وصلنا لشعورِ الغُربةِ بعدما كُنا أوطانَ بعضِنا؟

فلم أرد أن أظهر ضعيفًا أمامها، هى التى حلفت لى أنها لم تتركنى أبدًا، ثلاثة شهور أنتظر الصدفة التى تجمعنا وعندما تجمعنا ألعن اليوم واللحظة التى تجمعنا، إنه شىء معقد تفصلنا عن بعضنا خطوة وبعض الكيلومترات!

أبعدت النظر عن عينيها حتى لا أضعف أكثر من هذا، وتصنعت البرود أنا أيضًا، وقلت:

"زى ما أنت ما تغيرتيش، اللمضة متصنعة البرود!"

***

نظرت له وحاولت تمالك نفسها، وشردت لبعض لحظات فى ذكرى جاءت على بالها.

- "بقالك يوم ماكلمتنيش! وحشتينى رغم غيابك غير المبرر، تعرفى لو بيدى أعبى صوتك وضحكتك وريحتك فى قوارير، واشربهم كل ما اشتاق لك، وأنا بحبك وبحب كل حاجة فيكِ إلا غيابك، فَماتغيبيش

عنى!"

قالها ذات يوم، واليوم يتهرب منها وهى تتهرب منه، وكلاهما فى مصيبة لا يعلمانها!

***

لم نبالِ بالثلاث شخصيات الأخرى التى معنا فى نفسى الغرفة، كنا فقط نتأمل عيون بعض كأننا نتعاتب بصمت، إلى أن قاطعنا أحد الأشخاص قائلًا وهو يعدل نظارته:

- "طب أنت وهى عارفين بعض على ما يبدو، ممكن أعرف بقى أنا ما لى وايه اللى جايبنى هنا؟"

نظرت له بنظرة ساخرة قائلًا:

- "ولو احنا عارفين هنخبى عليك ليه، علمى زى علمك، ما اعرفش!"

قال شخصٌ آخر من نهاية الغرفة:

- "طب بما إننا مخطوفين ومش عارفين رايحين فين، نتعرف؟"

قال الشاب ذو النظارة وهو يعدل نظارته للمرة العاشرة فى الثانية الواحدة:

- "أنا ريّس، عالم فلكى".

***

ريّس هو شاب وسيم ذو شعر بنى وعيون زرقاء وّلد فى إيطاليا، مهتم بالفيزياء وأفلام هوليود والرعب وكان يعمل على بحث لتلسكوب ضخم.

***

وعَرفت نفسى، وسيلينا عَرفت نفسها، وقال شخص ذو شعر برتقالى:

- «أنا ألكسندر من إنجلترا».

وقال رجل ذو شنب ضخم:

- «أندرو، اسمى أندرو».

وعم الصمت لبرهة ثم صرخ أندرو وهو يرفع السبابة نحو النافذة:

- «بصوا!»

فذهبت والجميع معى إلى النافذة وحينها حدثت هزة قوية فى الطائرة كأن شيئًا ما اصطدم بها، ونظرنا لنجد أنفسنا فى صحراء جرداء لون رملها أسود داكن وسمائها صافية، كان المنظر جميل لدرجة لا توصف، ولكن بالرغم من جمال منظر الرمال السوداء مع السماء الزرقاء إلا أن الرمال السوداء شىء مقلق للغاية!

ومع الوقت تحولت السماء الصافية إلى سماء تمتلئ بالغيوم فأصبح المكان أشبه بالظلام من شدة الغيوم، وسمعنا أصوات صراخ تملأ المكان فبدأ القلق والخوف يسيطر على الجميع، ظلام مرفق بأصوات

صراخ قلبى، يخفق كلما سمعت أى صوت بجانبى، فمن شدة السواد لا أرى يدى!

وسمعنا صوت انفجار قوى جدًا، يتبعه ضوء ضئيل من السماء بالكاد رأينا به بعض ملامح الأشياء حولنا، ركضنا ننظر إلى النافذة، فقال ريّس وهو يرفع أحد حاجبيه:

- «إيه دا؟ هى دى ديناصورات ولا أنا لسة مأثر عليا المخدر اللى شربته من أسبوع!»

قلت بسخرية:

- «أنا كنت متأكد إننا داخلين على سواد، ما مين يبقى معاه سيلينا ومايبقاش حياته سواد!»

ردت علىّ بنفس السخرية:

- «ما السواد ده عرفته بعد ما عرفتك!»

قال أليكسندر بغضب:

- «كفاية كلام تافه! احنا فى مصيبة مش موضوعنا سيلينا ولا سواد ولا أنت!»

نظرنا ثانيةً للنافذة وظهر عليها آثار دماء وشكل وحش مُرعب عيناه عريضتان وتنزف دماءً سوداء، أنفه نصفها مقطوع، ووجهه به الكثير

من الندوب والجروح، وفتح فمه كأنه يصرخ ولكن الصوت لم يصل داخل السفينة، ولكنه أصابنى بالفزع والخوف الشديد قلت بصوتٍ منخفض:

- «إيه ده؟»

رد ألكسندر وهو يفتح عينيه عن آخرهما وصوته يرتجف:

- «أنا عمرى ما هنسى الشكل دا**!**»

- الواقع المحيط حولنا مخيف، مخيف للغاية، أنفاسنا صوتها يتعالى، والخوف يسيطر على الأركان، والقلق ظاهر على وجه الجميع إلا ريّس فهو غير مُبالٍ وجالس يلعب مع دمية**!**

قال له ألكسندر بغضب:

- «أنت بتعمل إيه؟ أنت ماعندكش دم؟**!**»

رد بمنتهى الاستفزاز قائلًا:

- «إيه يعنى وحش خرج لكم من الشباك، ما حاجة طبيعية، وأنا شوفت أرعب منه فى السينما يعنى مش حكاية و...»

لاحظت فى وسط ثرثرته حركة غريبة خلفه، وصوت خربشة قوى، زادت سرعة نبضات قلبى أنا وكل من حولى، حل الصمت لدقائق ونظرنا إلى ما وراء ريس حيث الصوت الغريب.

وفجأة...

فُتح صندوق به الكثير من الدمى، وخرجت منه دمى متوحشة!

فُزعنا جميعًا، وصمت الكل وفقط ظللنا ننظر لهم، وكانوا خلف ريس، لوحت سيلينا بإصبعها وهى توشك على البكاء، أكمل ريّس وركبتيه ترتجفان ويوشك على تبليل سرواله:

- "إيه فى إيه؟ على حسب علمى بالمواقف اللى شبه دى إن كل الأبطال اللى بصوا وراهم ماتوا و..."

قاطعته دمية الباندا مُنقضة عليه بابتسامه خبيثة وساخرة، وكانت توشك على خنقه وقتله، تتبعها بعض الدمى الأخرى التى انقضت علينا جميعًا لقتلنا!

هل خطفونا لقتلنا؟ مسكنا جميعًا هذه الدمى وحاربناها وانقضضنا عليها، بعضهم يسيرون ممسكين بأشواك غريبة، وبعد برهة

توقفوا جميعًا عن الحركة وسقطوا أرضًا!

جلسنا من التعب، فنحن تارة نفكر كيف سنهرب وتارة خائفون من القادم !

ظلام فى ظلام، أنواء الليل تقتلنا، والإنسان بعادته يخاف من الظلام، ما بالك بظلام فى منطقة مثل هذه، صرخ ألكسندر وهو يضرب الباب

قائلًا:

- «خرجونى من هنا، أنا مش هتسجن».

وظل يضرب الحائط والباب بقوة، إلى أن دخل رجل طويل القامة يشبه كثيرًا الرجل الضخم الذى أدخلنا أول مرة، فهو قوى البنية وجسمه عريض وفاتح اللون، يرتدى بدلة سوداء داكنة، قال ريّس مازحًا:

«هم قصيرين ولا طوال ولا إيه نوع الكائنات دى؟!»

نظرت لهذا الكائن وقلت له:

- «إحنا فين؟ خرجونا من هنا فورًا!»

لم يُبالِ هذا الرجل لثرثرتى، فقررت أن أدفعه وأخرج قائلًا:

- «إذن؟ أنا هخرج أيًا كان بإرادتك أو لا، أنا هخرج».

وسرعان ما تشاجر معى هذا الضخم، ووجه مسدسه إلى مؤخرة رأسى، وشد أجزاء المسدس وأطلق علىّ!

شعرت بدوران ودوخة شديدة، الذكريات تمر على عقلى كشريط الفيديو، ودماء تخرج من رأسى كالنهر الجارى، أراها ودموعها تسقط على وجنتيها، كنت محتارًا بين أن أقول لها إننى لا أتحمل هذا البكاء، أو إننى لأول مرة أجد فى البُكاء جمالًا!

أغلقت عينى وشعرت بأحدهم يسحبنى إلى خارج الغرفة، أسمع أصوات صراخ وأصوات تنادى اسمى، ولكننى، ولكننى،

فقدتُ الوعى ذاهبًا لعالم آخر.

***

"الرحيل كان للعالم أجمع، إلا أنت".

تبكى بحرقة، وتشعر أنها لحظة الوداع الأخير، فالقدر جمعهما بعد طول الانتظار حتى تنظر له وهو يغادر للأبد!

توقف الوقت بالنسبة لها عند هذه اللحظة، لحظة تُعاد بلا توقف، والخوف يسكن ضلوعها، فهى كانت غريبة بجانبه برغم أنه الوحيد الذى مِنها وهى منهُ!

غريبة الحياة قادرة أن تجمع بينهما لأجل أن تنهى العتاب، كانا يرجوان فرصة للقاء، وقد نالاها، عجبًا على مَن يجمعهما القدر مرات ومرات وهم كالنعام يدفنون رأسهم بالتراب، ما زالت تنظر لمكان وقوعه بشجن وخوف ودموعها تتساقط على وجنتيها كالمطر، قلبها مسكين، فلقد حُطم آلاف المرات وهذه الأخيرة، تتساءل

ماذا عن اختلاقِ طيّفَك حين اشتاقُ إليك؟

أو عن ذكرى ملعونة لا تنتهى، أو عن موقف جميل وطويل يُعاد يوميًا

كمسلسل قديم؟

أو عنى؟

قاطع أفكارها ريّس قائلًا:

- "هو مات؟ هو راح فين؟!"

نظرت له بصدمة وأسندت ظهرها للحائط، كل ما يدور فى عقلها هو روحها التى قُتلت، فهى تركت فيه روحها وقلبها ونفسها، وظلت تلوم حالها على عدم الرجوع له وقتل كبريائها، فنحن لا نختار الحزن ولكننا نختار أسبابه ببراءة الأطفال، فلا كبرياء فى الحب، ولا يوجد حب إلا وإن كان هناك تضحية، وفعلت الشىء الذى طالما كانت تجيد فعله، هو الهروب، وكما علمها آرثر فالنوم هو التعويض العادل عن كل قباحة وشناعة هذا العالم، هو خطة الهروب الشجاعة، فذهبت لنوم عميق كطفل برىء أهلكه البكاء حتى نام!

بينما ريّس وألكسندر وأندرو يبحثون عن طريقة للهروب.

***

«أى طرق النسيان أسلك؟ إن كانت كل الطرق ملتوية لا تأخذنى منك إلا لتعيدنى إليك!»

-نبال قندس

فتحت عينى!

أشعر بصداع قوى فى رأسى، استيقظت على غرفة ألوانها بيضاء ناصعة البياض، يبدو أن هذا قبرى أو أننى لم أمت، لا أعرف، ولا أتذكر شىء سوى أننى كنت جالسًا فوق التل أفكر، ولا أتذكر أين أنا أيضًا، إلى أن استرجعت بعض المشاهد تدريجيًا، يبدو أن الضربة التى أخذتها على رأسى كانت كافية لفقدان ذاكرة مؤقت، تمشيت فى هذه الغرفة إلى أن وجدت باب صغير يمكن أن يمر به أشباه هذه الكائنات القصيرة، خرجت من الباب بوضع مشى الحيوانات على أربعة أرجل، وبمجرد أن خرجت رأسى من الباب وأجهزة الإنذار أصدرت أصواتًا صاخبة، كأنهم وجدوا لص فى متحف المجوهرات!

رجعت للغرفة سريعًا وجاء اثنان يرتديان لبس فرسان الصلبيين ونظروا لى نظرات ثاقبة قائلين وهم يلوحوا بأيديهم:

- «تعالى معانا».

فكرت قليلًا على ما سيحدث لى، وأننى الآن وحيد، وأصعب ما يواجه البشرى الذى خُلق على المشاركة هى الوحدة، وقررت أن أتصنع فقدان الذاكرة حتى لا يأخذوا منى أية معلومات.

دخلت إلى غرفة عظيمة للغاية، وعينى تفحصت كل شبر بها، غرفة

جميلة وتأخذ شكل المستطيل سقفها به نجوم وأكوان وأقمار وكواكب، كأن السماء تكونت من هُنا، وكلما تحركت تحرك معى الثلاث نجمات اللاتى كنت أتأملهن، يبدو أنهن لم يكن سوى أدوات تجسس من قِبل الملك، كاميرات تجسس متصلة بشاشات كبرى ليتابع عليها جنوده!

السماء التى طالما تغزل فيها الشعراء وتأمل فيها كل بشرى هنا لم تكن إلا سقف لغرفة هذا المبجل، والشمس تضىء عرش الملك الذى كان يبعد عن باب الغرفة الذى كنت واقف عنده مئات المترات، وكان بجانب الباب تمثالان ضخمان من الذهب الخالص لتمثال يشبه كثيرًا أبو الهول التحفة الفرعونية بمصر، أما الأرض فنصفها بحر فائق النقاء لونه أزرق ويتغير كل ثانية إلى لون من ألوان الزُرقة، ويغوص به أسماك جميلة للغاية وحوريات فائقة الجمال، ويفصل بين قدمى والماء طبقة رفيعة من الألماس.

وكلما اقتربت أكثر لعرش الملك كلما وجدت تحف فنية يمينًا ويسارًا، تحف تشبه برج إيفل وبرج بيزا وأبو الهول وأهرامات الجيزة وتماثيل لهذا الملك العظيم، وجميعهم متواجدون فى كل ركن من الغرفة بشكل منظم كأن هذه الغرفة جمعت جميع حضارات العالم فى مكان واحد.

اقتربت وأنا مذهول من كل شىء حولى والجنود مرصوصون بجانب بعضهم البعض، وأخيرًا وصلت إلى عرش الملك، حوله الكثير من الضباب ويرتفع عن الأرض حوالى سبعة أمتار وفوقه الشمس وقوس قزح خيالى!

أما العرش نفسه كعرش ملكة سبأ الذى لم يره أحد، وبجانب العرش تماثيل للملك المنحوتة بجمال فائق وبعض الحروف الزخرفية، شعرت أننى فى الجنة بذاتها، وجالس ملك كملوك الفراعنة قديمًا بهيبة لم أرها فى أحد من قبل، قال لى الملك المُعظم بنظرة غرور:

- «أنت مين؟ وليه بتبحث عننا؟»

تصنعت فقدان الذاكرة كما الخطة، وقلت فى دهشة:

- «أنا مش عارف أنا مين، وأنتم مين، هو احنا فين؟»

وظللتُ أتساءل أسئلة الجهل لفترة طويلة، حتى ظهرت على الملك علامات التعجب والغضب؛ لذلك استدعى الرجل الذى أطلق علىّ بمسدسه، وقال له بنبرة صارمة:

- «أنت أيها الرجل المهمل عديم المسؤولية، أطلقت عليه مسدس فاقد الذاكرة ولا المنوم؟»

قال الخادم بثقة:

- «المنوم».

- «هات لى السلاح اللى استخدمته».

وحينها توترت كثيرًا، فإذا وجد السلاح فإننى فى ورطة كبيرة!

ذهب الخادم إلى الغرفة، ولحسن حظى لم يجده، وجاء متوترًا وعلى وجهه علامات اليأس قائلًا:

- «مش لاقيه!»

نظر له الملك نظرة مخيفة، وقال بهدوء:

- «حُكم عليك بحكم عديم المسؤولية، آمر بحبسك إلى أن يتم محاكمتك على فعلتك هذه، انتهى».

وأخذوه الحراس وذهبوا، ثم أشار عليّ وقال الملك:

-«خدوه للفندق هو وجنسه».

***

النوم هذه المرة كان صعبًا للغاية، فإنها ترى ذكرياتها بالتصوير البطىء عبر الأحلام، استيقظت والدموع فى عينيها، وفتح الباب خادم آخر قائلًا:

- «يلا تعالوا معانا فورًا».

نظر له ألكسندر قائلًا:

- «على فين؟»

- «فندق الموت».

وقفت سيلينا أمامه قائلة:

- «احنا كنا ٥، مش هنمشى فى حتة واحنا ناقصيين واللى عندكم اعملوه».

ووقف ريّس بجانبها مربعًا يديه، ودخل مجموعة من الفضائيين يسحبوهم بالقوة إلى الخارج، وبعد مماطلات عدة خدروهم جميعًا حتى يقدروا أن يأخذوهم.

***

توقفت الطائرة، أو يبدو أنها طارت قليلًا ثم توقفت فى الجو، ونزلنا بالمركبة الفضائية إلى صحراء جرداء ليس بها حتى صبار، فارغة، وأمامنا لافتة مكتوب بها «حزام الصمت».

يبدو أننى سمعت هذا الاسم من قبل، ولكننى لا أتذكر، قيدونى بالأغلال وظللت أسير وراء الخُدام الفضائية مسافة طويلة، إلى أن وصلنا لهذا الفندق، لا أعرف ما حب الفضائيين فى اللون الأسود، فالفندق والأرض حوله ملونين باللون الأسود الخافت والأحمر كلون الدماء، ووراء الفندق مقبرة عمرها أكثر من أربعمائة عام كما مكتوب بلافتة، قبل أن أدخل إلى الفندق تذكرت كتاب قرأته عن هذه المنطقة -حزام الصمت-، فالأقاويل كثيرة عن هذا المكان، الحيوانات عندما تأتى إلى هذا مكان تصاب بالهرع والجنون وتنتحر لأسباب غير معروفة، وهذه الصحراء على نفس خط طول مثلث برمودا، ولا يوجد لاسلكيات تعبر هنا حتى

إشارات الأقمار الصناعية. منطقة بها عظام حيوانات وطيور السماء وبعض الأشياء المرعبة. ليلًا تكون بها منظر خلاب وهو الكثير من النجوم والأتربة وأشكال غريبة، والسماء تصبح مثل الألعاب النارية فى ليلة الزفاف!

دخلت إلى الفندق وأنا أشمّ رائحة التفاح بالرغم أن ليس هناك أى شجر تفاح فالخارج، دخلت إلى فندق متواضع للغاية مكون من أربعة طوابق، أسمع أصوات أطفال بعضهم يصرخون ويضحكون، الحرارة فى هذا الفندق منخفضة للغاية رغم عدم وجود أى مبردات هوائية، وأنا أنظر لهذا المكان سمعت صوت سيلينا تصرخ من بعيد وتركض علىّ قائلة:

- «أنت عايش؟ آرثر!»

وركضت علىّ بقوة وضمتنى إليها والدموع تنزل على وجنتيها، ففى عناقها عِطر وروح يبعثران قلبى، حين وضعت ذراعيها حولى ونظرت لى نظرتها البريئة وقتئذٍ فقط شعرت أن روحى قد عادت بروحِها، كَلملمة أرواح ضاق بها الاتساع، وكَقلبين يعلنان التمرد، وكاحتلال ترحب به أعماقى، هكذا كان العناق.

فكل شوق وحنين بداخلى، كان قاصدها هى فقط.

فلم يكن الأمر مجرد شوق، فهى تنقصنى!

قاطعنا أحد الجنود قائلًا:

-"يلا اتحرك منك ليها، يلا تعالوا ورايا".

توترت قليلًا، وأشرت برأسى إيجابًا ونظرت لى سيلينا بتعجب:

- "أنت فاقد الذاكرة، أنت مش عارفنى؟"

لم يكن أمامى سوى أن أتصنع النسيان أمامها حتى لا أموت، فقلت لها:

- "مين أنتِ؟ أنا أول مرة اشوفك، أنت تعرفينى؟"

وبدأت تتلقى الصدمة بالتساوى بينها وبين ألكسندر وريّس، ونظرت لى بخوف وابتسمت قائلة:

- "إيه؟ آرثر أنت مش عارفنى؟ أنت بتهزر صح؟!"

ونظرت لها بنظرة بلهاء، وأكملت مسلسل نسيانى قائلًا:

- "أنت تعرفينى! هو أنا اسمى آرثر؟ طب فكرينى بأى حاجة".

ظل الذهول على وجهها فترة ودمعت عينها قائلة وهى واقفة أمامى:

- "أنا سيلينا حبيبتك، مش فاكر ذكرياتنا؟ طب مش فاكر حبك ليا، والنجوم، والقمر؟"

على الرغم من آلام كلامها، ولكننى كان لدى رغبة فى الاستمرار، فأفضل شعور يشعر به المرء هو معرفة مكانته عند الأشخاص من حوله.

***

كأنها خرجت من صدمة لصدمة أخرى أكبر، ففضلت الصمت على الحديث، وفكرت أن تذكره بكل ما جمعهما قديمًا، فحبيبٌ ناسٍ أفضل من ميت!

قال ريّس فى سره ساخرًا:

- "يا ريتكم كنتم فاكرين بتتكلموا مع بعض ازاى لما اتقابلتوا أول مرة فى الأوضة، عجيب دنيا دوارة!"

***

وصعدنا السلم إلى غرفتنا الجديدة كما يقولون، ومشينا بالطرقة والأبواب جميعها مفتوحة، ونظرت سيلينا إلى إحدى هذه الغرف وصرخت عاليًا كأنها رأت شيئًا مخيفًا للغاية!

ذهبنا جميعًا لنرى ما فى الغرفة، يوجد الكثير من الدماء المبعثرة على أركان الغرفة وبقع دم كبيرة على الأرض، ويوجد شخص مقطوع الرأس فى منتصف الغرفة! منظر يقلق مما نحن قادمين عليه!

أكملنا السير ودخلنا إلى غرفة ٣١٣، وحل الظلام ونحن ما زلنا نفكر

هل نحن فى حلم أم فى واقع، وإن كان واقع فما نهايته؟!

أشعلت بعض لفافات التبغ ووقفت أمام النافذة، الجو بارد وممطر، وما زالت رائحة التفاح منتشرة، فتحت النافذة ووجدت بعض الصبية يلعبون بالخارج، كان شكلهم جميل للغاية، ولكن هناك شىء مريب فهم يلعبون حول المقابر!

ونظروا إلىّ فجأة وأصدروا صرخات عالية جدًا، كأنهم يحترقون، كلما زاد صراخهم كلما زادت النجوم فى السماء وانتشرت رائحة التفاح أكثر، ومع صراخهم سمعت سيلينا تصرخ هى أيضًا!

فهى وجدت نفس الشخص مقطوع الرأس الذى رأته فى الغرفة الأخرى، موجود فى خزانة الثياب ورأسه معلقة وعيونه خارجة عن وجهه، وجسمه مقطع على أطباق، وأطرافه معلقة أيضًا مكان الثياب!

وفى نفس الوقت وجد ريّس نفس الرجل مُقطع فى خزانة الثياب الأخرى مع وجود منشار ملطخ بالدماء وبعض السكاكين بجانبه!

لم أعرف ماذا أفعل، تارة أفكر فى الهروب، وتارة أفكر فى الانتحار من شدة الهلع، خرجنا مسرعين من الغرفة ودخلنا الغرفة التى بجوارها، وقفت ألتقط أنفاسى وبجانبى سيلينا ممسكةً بذراعى وأمالت رأسها على كتفى، وخرجت علينا بعد دقائق طفلة ذات شعر أسود طويل ناعم مرتدية فستان أرجوانى جميل وسحبت إحدى المقاعد وجلست تنظر للنافذة، والشمس تضرب فى وجهها بحرارة شديدة وأسمع صوت أمطار

غزيرة تسقط، ولكن لا أعرف أين فالسماء صافية، فلقد أصبحت تصارعنى الأوهام، وعقلى كعادته يغوص فى الوهم!

ذهبت للنافذة وأخرجت يدى فوجدت السماء تهطل بالدماء على يدىّ، وهذه الطفلة تنظر لى ساخرة فتشجعت وقلت لها:

- «أنت مين؟»

لم تنظر، وقالت بصوت مخيف قليلًا:

- «أنا. جيجانا، جيجانا، ٢٠٠٥/١/١١ عارفينه؟ يوم ١/١١، يوم ١/١١، يوم ١/١١.

وظلت تكرر نفس الجملة مراتٍ ومرات، وقال ريس مقاطعًا لها:

- «ماله يعنى يوم ١/١١، ماله؟»

نظرت له غاضبة وقالت:

- «يوم تغير حياتى، حادثة العربية، وأمى وأبويا ماتوا وأنا اتحبست هنا، مش عارفة أنا ميتة ولا عايشة فى فندق مليان أشباح، واللى بانته ساحرة على شجرة تفاح ومقبرة طفل، وروحها ماشية حواليكم فى كل مكان، والغرفة اللى كنتم فيها لايزى قتلت أبوها فيها بالفأس والمنشار».

ثم أكملت وهى تنظر لنا بابتسامة ساذجة:

"لايزى كانت صاحبتى، بس راحت بقى، وبعد كام سنة من الحادثة جه اشترى رجل أعمال الفندق وبات فيه يوم وانتحر مشنوق، وكل حد جه هنا كان مصيره الموت، والهيكل اللى وراكم دا بتاع مهرج كان جى تعبان فنام والفئران كلته!"

أصابنى القلق قليلًا من كلامها، صمتت وظلت تنظر لنا بابتسامة خبيثة وقال أندرو ولسانه يتلعثم:

- "هو مفيش حد خرج حى؟"

حركت رأسها بالسلب، قال ريّس لها ساخرًا:

- "ويا ترى كمية الدباديب والدمى اللى موجودين عشان الساحرة تافهة وعندها فراغ عاطفى فجابت دبدوب باندا!"

برق بصر جيجانا ناظرة له والتفت رأسها بشكل غير منطقى وقالت وصوتها يخشن:

- "الدمى دى بتاعتى، كلها أرواح حبستها فى شكل دمية بعد أما أمى قتلتهم".

ورفعت يدها ممسكة بمسدس موجه نحونا. قائلة بصوت ضاحك:

- "نسيت أقول لكم، أنا بنت هذه الساحرة".

نظرنا لها برعب وركضنا خارج الغرفة ونحن نرتعد وجلسنا فى طرقة

الغرف ونحن نحاول أخذ أنفاسنا بصعوبة إلا ريّس كان جالس يحدق بنا ويضحك!

قال له أندرو وهو يحك لحيته:

- «أنت عبيط يلا؟ بتضحك على إيه؟»

رد ريس وضحكاته تزيد:

- «ما أنا حلمت بحاجة زى اللى احنا فيها ويومها دعيت ربنا يحقق أحلامى، وتقريبا ده دا الحلم اللى اتحقق!»

وأكمل ضاحكًا:

- «وفكرت شوية أنا اخاف ليه زيكوا، ما غالبًا مش هيحصل حاجة تخوف تانى، طلعلنا فضائيين وجن وسحرة ففاضل إيه هيطلعلنا ديناصورات يعنى!»

وفى ظل ثرثرته قال ألكسندر بصوتٍ عالٍ:

- «بصوا الورقة اللى على الأرض هناك دى!»

نظرنا جميعًا وتقدمت لأرى هذه الورقة التى تبدو أنها وقعت من أحدهم، أخذتها من الأرض، وكان مكتوب بها عقد أو ما شابه، وبخط قذر للغاية أو بلغة غير مفهومة بالمرة!

مسكت الورقة ولم أستطع قراءتها، قلت:

- «دى مكتوبة بلغة عمرى ما شوفتها فى حياتى، طب وبعدين!»

قال ألكسندر:

- «لازم نلاقى ترجمة اللغة اللى احنا مش عارفين ليها اسم دى!»

صمتنا لبرهة وقالت سيلينا وكأنها وجدت فكرة ما:

- «المبنى دا أنا شوفت فيه رف عليه شوية كتب فى الدور الرابع ممكن نروح نشوف».

ذهبنا بالفعل ولكننا لم نجد شيئًا فهى مجرد كتب لقصص بنفس اللغة، حل اليأس على وجوهنا فنحن لم نعرف ولم نفهم شىء فى هذا المكان ويبدو أننا سنُقتل قريبًا.

مرت عدة ساعات ونحن على نفس الحالة كل شخص منا يمسك الورقة ويحاول أن يقرأها أو حتى يستدل على نوع اللغة ولكن بلا جدوى.

إلى أن قال أندرو:

- «آخر سطر فى الكلام اللى مكتوب فيه شبه من اللغة الشيميهوفية اللى كان بيتكلم بيها الأمريكان القدامى، أنا قرأت عن اللغة دى كتير».

قال ريس:

- "يعنى أنت تعرف تقرأها؟"

حرك رأسه إيجابًا قائلًا:

- "هحاول أتذكر واترجم".

مر ساعتان، وقال أندرو:

- "ملخص ما مكتوب هى مخطوطة تنص على إعداد قوة من أقوى قوة السماء المتمثلة فى الفضائيين وكوكب مانتروس وملكهم الحالى برودكش، وأقوى قوة على الأرض المتمثلة فى مالفاس وعشيرته الخبثاء، واتحاد القوتين على حرب وغزو ضخم على كوكب الأرض والخطة والميعاد وأعداد الجيوش مش واضحة ليا لصعوبة اللغة".

قالت سيلينا:

- "طب تفتكروا هم ليه أصلًا كتبوا عن الغزو دا فى بعض الأوراق، مش يمكن خدعة لينا؟!"

وظل كلٌ منا يسأل أسئلة لا أحد يعلم إجاباتها، وأنا شردت وصمت بعد أن سمعت قراءة هذا العقد، فلم أتخيل أن هذا ممكن أن يحدث إلا فى الروايات أو الأفلام الخيالية.

ريّس:

- "أنا كان فى اعتقادى سنة ٢٠٢٠ هيكون البشر وصلوا إنهم يعيشوا

على القمر والكواكب مثلًا، أو يبقى فى روبوت هو اللى بيقوم بكل الشغل وعربيات بطير، كانت خيالات ولكن خيالى عمره ما كان واسع لدرجة تخيل إن حتى يوجد هجوم من الفضائيين إلى الأرض، وإن القوى العظمى هى ضرب رئيس روسيا صواريخ نووية على أمريكا مثلًا، ولكن إن القوى العظمى هتبقى عند ضرب الفضائيين صواريخ أقوى من النووية والجن بقوته يخفى هذه الصواريخ ليكون ضربة محدش يشوفها. حمد لله يعنى الحق أعمل اللى أنا عاوزه فى الدنيا قبل ما أموت!»

قلت:

- «احنا لازم نوقف الحرب دى بأى طريقة».

قال أندرو:

- «أنت مجنون؟ أحنا مش عارفين نطلع من فندق وننقذ نفسنا عشان ننقذ كوكب داخل حرب ضد ملايين الأشباح وملايين الفضائيين، أنت شكل لما ذاكرتك راحت نسيت قدرات البشر».

أكملت متجاهلًا لكلامه:

- «أحنا لازم نخش تانى أوضة البنت اللى جوه دى عشان نسألها نروح إزاى للقاعدة الرئيسية للفضائيين».

قالت سيلينا:

- «نخش للى كانت هتموتنا نقولها فين القاعدة ولو قالت لنا نروح للقاعدة ونموت هناك؟»

قلت قاطعًا لكلام سيلينا:

- «لو فضلنا هنا هنموت ولو هربنا ورحنا لبيتنا هنموت. ريّس أنا وأنت هنخش ليها ونحاول نعرف».

قال ريّس:

- «أنا، أنت متأكد من اللى بتقوله؟ خش أنت وسيلينا وأنا حأمنلكوا الباب برة».

- «أنا داخل لوحدى».

فتحت الباب بحرص ووجدت جيجانا جالسة على الأرض وتشرح جسم أحد الأشخاص قلت بلباقة:

- «جيجانا يا حبيبتى بعد إذنك هو فين قاع...»

نظرت لىّ بشر ووقفت سريعًا راكضة علىّ وهى تصرخ ومعها سكين حاد، توترت وارتفعت نسبة الأدرنالين داخل جسمى وهربت سريعًا وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب، وجن جنون جيجانا وظلت تضرب الباب بالسكين وتصرخ!

قال أندرو:

- «طلعت بسرعة ليه؟»

رديت وأنا لا أتمالك أعصابى:

- «أصل جيجانا مش فاضية دلوقتى، نيجلها وقت تانى».

وصرخت جيجانا مرة أخرى وضربت الباب بقوة أكثر.

قال ريّس:

- «طب يلا نمشى بقى ولا حد ليه رأى تانى؟»

ذهبنا وكل واحد منا له رأى ووجهة نظرة مختلفة عن الآخر.

أمل وألم.

ذهبنا والجميع له رأى مختلف عن الآخر، البعض يفضل الهروب والبعض يتقمص دور الأبطال للدفاع عن وطنهم، أرضهم، كوكبهم.

***

سيلينا.

لم تفكر قط فى الهروب أو المواجهة، هى فقط قررت أن تتبع حبيبها مهما كانت الخسائر، ظلت تفكر فى كل شىء كعادة النساء وأولويات تفكيرها لم يكن فى الأرض والغزو بل كان فى آرثر، آرثر أولًا ثم تأتى مشكلة انتهاء الجنس البشرى!

تتذكر الذكريات وتشرد فى جمال عينيه، خائفة أن يكون نسيانه لها

حقيقى، فهى ورطة أكبر من مليونى غزو على كوكب الأرض!

***

ريّس.

صاحب اللامبالاة والسخرية الدائمة، قرر الهروب، فقال فى نفسه:

- "زى ما قال آرثر، لو واجهنا يمكن نموت ولو هربنا أكيد هنموت، يبقى أهرب واحتمال استخبى فى أى حتة!"

ثم ظل يفكر ويتخيل شكل أكثر الناس الذين يعرفهم وشكل تعابير وجوههم عندما تأتى الحرب ويضحك عليها، وسرد أحلامه ليحققها بمجرد وصوله للأرض قبل أن يموت وأهمها هو تركيب عدسات ورمى النظارة فى القمامة ليخلص من مشكلة ضبط النظارة كل دقيقة ليعيش هنيئًا فى الجنة.

***

أندرو

فكر بأنانية، أن يخون كوكبه مع الفضائيين مقابل

أن يضمنوا له النجاة، كعادة الجنس البشرى، أنانى، طماع، يحارب من أجل البقاء!

***

أما أنا وألكسندر كان وجهتنا هى إنقاذ الكوكب.

ظللنا ماكثين فى غرف فارغة فى هذا الفندق، إلى أن ضجرنا من التفكير ومر بعض الوقت وسمعنا صوت جيجانا تصرخ وفتاة أخرى تصرخ وترقع الباب، ذهبت مسرعًا إلى الباب لأفتحه وقالت لى سيلينا صارخة:

-"أنت هتعمل إيه أنت طالع برا؟ خليك هنا ممكن يكون فخ أو خدعة".

لم أبال وأكملت مشى وفتحت الباب بتأنٍ ودخلت فتاة بشرية تحتضنى وهى ترتعش وتبكى وتغلق الباب!

لم أفهم ماذا يوجد إلا عندما وجدت جيجانا تقترب من الغرفة هى وأشباحها، وقالت هذه الفتاة بحرج:

-"أنا آسفة بس أنت نزلت لى من السما، أنا كنت هموت!"

كان شكلها جميل للغاية، عين عسلية، وشعر بنى، وجسم متناسق للغاية، فهى كانت جميلة لدرجة أننى لو كنت قادر على وصفها فى كلمات مبعثرة لأصبحت أفضل شاعر غزل، ولو كنت قادر على وصفها فى كتابات لأصبحت أفضل كاتب غزل فى الكون!

نظرت لها سيلينا بغيرة قائلة:

- «ومين حضرتك بقى؟ ومنين؟ وإيه اللى جابك هنا؟»

- «أنا الدكتورة سلمى أسامة، من مصر، واتخطفت من قِبل كائنات غريبة وجابونى هنا».

قال ريّس لسيلينا وهو يتأمل سلمى:

- «ما فى إيه براحة شوية، يا رتنى أنا كنت اللى فتحت الباب يا ستى، شايف الحظ يا ألكسندر أنت وأندرو!»

جلسنا وجلست سلمى تحكى قصتها، وقالت:

- «أنا عالمة فيزيائية ومهتمة بعلم الفلك، خطفونى من عربيتى وبعد رحلة طويلة جيت هنا».

وشرحت لها موقفنا والغزو وسكتت لبرهة ثم قالت:

«فى شخص فى السفينة الفضائية سمعته بيقول إن شىء يسمى الجهاز الخارق سيدمر الأرض فى أقل من ٣ ساعات، وإننا اتخطفنا عشان يعملوا علينا تجارب!»

قاطعتها سيلينا قائلة:

- «تجارب؟!»

- «آه، كل شخص فينا مميز بعلامة وعرق وقوة مختلفة، سمعت إن كل شخص فينا هيتضرب عليه سلاح مختلف عشان يشوفوا الأثر بتاع السلاح، وفكرة الفندق هنا ما هى إلا سجن مستحيل نطلع منه، عشان كدا مفيش حراسة».

قال أندرو:

- «طب هنعمل ايه؟ هنستناهم يقتلونا؟»

قال ألكسندر وهو يحك لحيته:

- «لازم ندور على حاجة ننقذ بيها نفسنا، ونخرج من هنا عشان ننبه باقى العالم على اللى هيحصل!»

صمتنا لبرهة نفكر، ثم قلت:

- «الفندق دا سجن، يعنى أكيد فى غرف فيها ناس أو فى غرف فيها أى سلاح، حراسة، أى حاجة، احنا ندور هنا على أى حاجة، لازم نتقسم فرق وكل مجموعة تروح منطقة».

الكل حرك رأسه إيجابًا وتفرقنا فرق، فكنت أنا وسيلينا فى مجموعة، وألكسندر مع سلمى، وريّس وأندرو مع بعضهما.

قال ألكسندر:

- «هنتجمع فى نفس الأوضة بعد نص ساعة».

مشينا نبحث أنا وسيلينا، تنظر لى تارة نظرات شفقة وتارة نظرات حزن وتارة نظرات حب، كعادتها متقلبة كموج البحر، مشيت ويوجد شىء مبعثر بداخلى يدفعنى أن أعتذر لها، أقول لها إنها كذبة بيضاء وأنها روحى ولا أحد يقدر أن ينسى روحه، يبدو أن قلبى يَحن من جديد، ولكن هناك شىء آخر يذكرنى بكلامها الجارح قديمًا وأن كبريائى يجب أن يسيطر، وفى منتصف تفكيرى سمعت منها كلمة أفتقدها، كلمة جعلتنى أرجع لإحساس أول مرة:

- «على فكرة، أنا بحبك!»

***

بينما يسير ريّس وأندرو بهدوء ويبحثان عن خندق أو غرفة بها أى شىء مفيد، وجدا ممر به سرير وبعض «الكراكيب»، قال ريّس لأندرو:

- «ما تيجى ندور هنا يمكن نلاقى أى حاجة».

- « إيه الحاجة الخطيرة هتبقى تحت سرير زى دا؟ يلا يا عم!»

- «أنا حنزل أشوف».

نزل ريس وخرج وهو يقول بصوتٍ عالٍ:

- « كراكيب ومفيش حاجة».

وكان صدى صوته سمعه كل مَن فى الفندق تقريبًا.

قال أندرو:

- «دا أنا هقتلك دلوقتى يا ابن الغبى أنت».

وظلا يتبادلان السباب إلى أن سمعا صوت أقدام يقترب منهما، قال أندرو:

- «اسكت، اسكت، فى حد جى».

***

كان ألكسندر وسلمى يسيران هادئين، لا يتحدثان، لا يفعلا أى شىء سوى البحث، شعر ألكسندر بالملل فقرر أن يتكلم قليلا مع سلمى، يعرف قصتها، حياتها، إلخ.

قال:

- «سلمى هو أنتِ بتشتغلى إيه؟»

ردت بصوتٍ عالٍ نوعًا ما بغرور:

- «أنا لسة قايلة من حبة، عالمة فلك».

لم يعجب ألكسندر طريقة كلامها فصمت، ومرت برهة ثم قالت:

- «أنت زعلت ولا إيه؟ معلش أصل كنت بفكر فى حاجة وأنت لما تكلمت نسيتها لى».

- «لا ولا يهمك أنا آسف، تعرفى إنك جميلة قوى؟!»

احمرت وجنتاها وخجلت، وابتسمت ابتسامة بسيطة وأكملا البحث.

***

- «أنا مافقدتش الذاكرة، وعمرى ما اعرف أنساكِ، أصل الحب مش قرار ولا النسيان قرار، ومهما كنت قوى فى البداية لكن ساعات بيصحى الشوق ليكِ واحن لك، ويفضل فى قلبى نفس الحنين إياه، بس كنت هرجع ازاى وأنتِ جرحانى؟»

قلتها وأنا مبعثر داخليًا، أرى دموعها تسيل واحتار بين أن أقول لها ألا تبكى، أو أقول إننى لأول مرة أجد فى بكائها حياة وجمال من نوع آخر، وعن أمر نسيانها فهو أشبه بأن تقول لغريق تغمره المياه: تنفس، أنت أقوى من الماء، فلا يجدى نفعًا أن أنساها ولا يجدى نفعًا أن أتنفس فى الماء!

نظرت لى وقالت سيلينا محاولة أن تخفى دموعها وهى تبتسم ابتسامة كاذبة:

- «أنا عارفة إنك مافقدتش الذاكرة، عيب يا آرثر أنا حبيبتك وأكتر واحدة عرفاك، وعلى فكرة أنا كمان ماحبتش حد غيرك، كل يوم كان يزورنى طيفك وذكرياتك، بفتكر كل ذكرى واندم، بس ممكن اللى حصل ده حصل عشان نرجع؟»

رغم حنينى لها المتواصل ولكنى لن أسمح لنفسى أن أجرح مرة أخرى من الشخص ذاته، قلت بشجن:

- «مفيش رجوع، وماتخفيش مكانك محدش هيقدر يملاه، وهفضل أفتكرك وأفتكر لون عيونك وريحة برفناتك، وذكرياتنا، بس أنا مش هدوس على كبريائى واتجرح تانى».

إن افترقت عنها فعُمقها داخلى لن يأخذه أحد، ولن أقدر أن أملأه، فسأظل فارغًا للنهاية، وإن اقتربت سأُجرح مرة أخرى، أتأرجح الآن بين لقاء نهايته فراق، وفراق نهايته اشتياق!

قالت ودموعها تسيل على وجنتيها:

- «عارفة إنى غلطانة، أنا آسفة مليون مرة، بس أنا ما اقدرش أعيش من غيرك، فاكر لما كنت بتقول لى أنت زى القمر وأقول لك أنت زى الشمس اللى بتحرك القمر؟ أنا حياتى ضلمة من غيرك، أنا حياتى ادمرت، وأنت حياتك كذلك فليه العند؟»

لم أقدر حينها أن أراها تبكى، فكيف لى أن أسمح لنفسى أن أتحول من شخص يداوى دموعها، لشخص سبب دموعها!

أكملت بشجن:

- «كنت أتمنى أنك تفقد الذاكرة فعلًا، وأقدر أخليك تحبنى من جديد، أحيانًا النسيان بيبنى اللى اتهد، كل شىء بيفكرنى بيك، لأنى سيبت

قلبى فيك، أرجوك سامحنى!»

- «مش هقدر، آسف، اللى بينا الموضوع اللى احنا فيه ده بس، وكل واحد من طريق!»

لم أعرف حينها بماذا يتفوه فمى، ومن أين أتيت بكل هذه القسوة، ولكنها تراكمات سابقة وصراعات متتالية بين قلبى وعقلى، تجمعت وانفجرت الآن!

***

صُدمت من الإجابة والتفتت بدون أن تتفوه بحرف، كُسرت لأول مرة، عقلها يندمها، وقلبها يحدثها أنها من خسرت من أحبت بكبريائها المتعالى، تتساءل من أين جاء بكل هذه القسوة، ولا تعرف أنها من زرعت هذه القسوة بداخله فى فراقها.

قالت له وهى تتظاهر بالقوة:

- «أصلًا أنا اللى كنت غلطانة لما حبيتك!»

ودارت وذهبت بعيدًا عنه، تتظاهر بالقوة أمامه ودموعها تسيل كليلة ممطرة فى أيام ديسمبر، ووقفنا أنا وهى فى نصف علاقتنا فى مشهد صَمتى تراجيدى!

***

- «لقيتها يا ألكسندر! لقيتها، تعالى بسرعة».

قالتها سلمى بصوتٍ عالٍ واتجه ألكسندر إليها ليعرف ما الذى وجدته.

***

بعد مرور نصف ساعة.

تجمعنا جميعًا فى الغرفة، قال أندرو:

- «لقيتوا إيه؟ احنا لقينا السلاح دا، بس مش عارفين شغال ولا إيه».

ووضع هذه البندقية غريبة الشكل واللون على الطاولة، وقال ألكسندر:

- «واحنا لقين...»

قاطعته سلمى قائلة باندفاع:

- «عربية قديمة كانت مرمية بالغلط مع كراكيب كتير، ولونها ذهبى و...»

قاطعتها قائلًا:

- «يعنى ممكن نهرب بيها؟»

حركت رأسها إيجابًا، فتفاءلنا جميعًا وذهبنا بشغف كبير إلى هذه السيارة، نزلنا إلى البدروم حيث مكان السيارة ودخلنا بهدوء شديد

تخوفًا من وجود أى مخاطر، ووجدناها هذه العربة الخالصة من الذهب اللامع، كانت تتكون من أربع مقاعد وتشبه كثيرًا عربات تاكسى بريطانيا، وفى نهايتها مثل وردة أوراقها عريضة وبها فى نهايتها شوك، وكل هذا من الواضح أنه من الذهب الخالص، دخلنا إليها سريعًا لنخرج من الجراج الذى كانت فتحته فى نهاية البدروم.

لم يكن شكلها الداخلى مثل السيارات، بها الكثير من الأزرار ومقبضان وبوصلة وترمومتر، تشعر داخلها كأنك بداخل كبينة طائرة لا عربة قديمة!

لم نفهم شيئًا فيها وكيفية تشغيلها، ولم نعرف ماذا نفعل فلا يوجد دواسة سرعة أو فرامل حتى فى الأسفل!

قال ريس:

- "طب هنعمل إيه؟ دى عربية شكلها غريب والموتور بتاعها غريب، هنشغلها إزاى؟ و..."

قاطعه صوت باب البدروم يفتح فجأة.

ودخل حراس كثيرون ومعهم مالفاس اللعين والملك الذى رأيته من قبل!

دخل مالفاس بهدوء وهو يلقى علينا التحية قائلًا:

- «ممتاز، ممتاز للغاية».

وأكمل ضاحكًا بسخرية:

«كيف أقنعتم أنفسكم أنكم ستخدعون أقوى قوى فى الكون!»

توترنا جميعًا، والقيود التى بأيدينا تتحكم بنا بقوة، والحراس الفضائيون يوجهون الأسلحة لرؤوسنا، ضغط ألكسندر على أكثر من زر سريعًا قبل أن نموت فعليًا من ألم القيود، صرخت سلمى ألمًا.

وفى وسط لعب ألكسندر بالمقابض والأزرار خرج من مقدمة السيارة شظايا كهربية وأشياء تشبه البرق، وحائط الغرفة ينهار أمامنا!

قال مالفاس بعصبية:

- «وقفوا الآلة حالًا!»

قلت فى نفسى:

- «آلة؟! هى مش عربية؟!»

ركض الجنود نحونا وشعرنا بأننا نلتصق فى الكراسى بجاذبية كبيرة، وقبل أول يد من أول جندى تلمس أحدنا كنا اختفينا!

قال أحد القادة لمالفاس:

- «لم نقدر أن نرجعهم ثانيةً إلا بعد ٤ أيام!»

لكمه مالفاس بعصبية وخرج.

نرتجف جميعًا من الخوف والغموض حقًا فى هذه اللحظة، ونتساءل ماذا يحدث الآن؟

فكنت أرى السماء ملونة بلون الشفق القطبى الجميل على سقف الغرفة، وأسمع صوت البحر والشلالات، وأرى الآن شكل النجوم تظهر تدريجيًا، كنت أفتقدهم كثيرًا هم فعلًا مهمون بالنسبة لى، وعندما رأيتهم ابتسمت واطمأننت للمكان الذى سنذهب إليه رغم ضجة ما يحدث حولى!

وتشاركنى النظر سيلينا تارة تنظر لجمال النجوم وتارة تنظر لى، أما سلمى فضاعت فى بئر من الفيزياء والكيمياء، وريس يتكلم مع شخص ما.

تهت فى شكوكى، لا أعرف أين أنا وماذا يوجد؟ هل هذه مجرد آلة تعطيك أشياء خيالية أنت تحبها؟ لا لا، ماذا يوجد؟ إنها تمشى سريعًا، سريعًا جدًا، إنى لا أشعر بأى شىء!

نَحْنُ نَحِنُ.

مؤشر السرعة فى السيارة موجه نحو رقم ١٩٠٩ وكلمة مومياء!

لا أحد يعرف ماذا يوجد ومن شدة السرعة نشعر أننا نحترق، صرخت بقوة من آلام الاحتراق التى تصيبنى، نصرخ جميعًا من الألم، ماذا يحدث؟!

صوت الموتور عال للغاية، بالكاد نسمع صراخنا، قالت سيلينا بصراخ:

- «أنا مش قادرة استحمل».

ومرت ثوان معدودة، ثم توقفت السيارة فجأة دون أى مقدمات!

ارتمينا إلى الأمام وشعرت أن أعضائى تحركت من مكانها بسبب قوة

القصور الذاتى.

شعرت بدوخة قوية جدًا وصداع ووجع فى أنحاء جسمى، وفتحت هذه السيارة سقفها ثم طردتنا منها، نظرنا حولنا لنجد صحراء، يبدو أن كل هذا يرجعنا إلى نفس الفندق!

قالت سيلينا:

- «أنا دماغى وجعنى جدًا وحاسة إن عندى دوار!»

قال ريس:

- «هنعمل إيه دلوقتى؟ احنا فين ولا إيه اللى حصل بالظبط؟»

أشارت سلمى بسبابتها قائلة:

- «بصوا الورق اللى هناك دا».

اتجهنا إليه وفتحناه، إنه جورنال مرمى على الأرض، إنه فارغ لا يوجد به شىء سوى تاريخ اليوم، وهو يوم الثلاثاء سنة ألف وتسعمائة وتسعة، قال ألكسندر:

- «يعنى إيه؟»

قالت سيلينا:

- «لو الجريدة دى صح يعنى احنا ركبنا آلة زمن؟!»

قلنا جميعًا فى وقت واحد:

- "آلة زمن؟"

وقال أندرو:

- "يعنى ماطلعتش عربية؟ طب ازاى؟ واحنا فين؟!"

قبل أن نكمل كلامنا وتعجبنا مما يحدث لمحنا رجلًا خارج من قبو أو مدفن أو ما شابه، استلقينا سريعًا على الأرض لنرى ماذا سيفعل، وبعد فترة وجدناه يخرج من هذا القبو مع الكثير من الآثار وأيضًا أخرج مومياء فرعونية، قال ريّس بصوت منخفض:

- "حتى سنة ١٩٠٩ فى آثار بتتسرق!"

قالت سيلينا:

- "اللصوص موجودين من أيام الفراعنة مش شىء جديد، ممكن تسكت دلوقتى!"

ولم يبال أحد بكلامهما، كل تركيزنا على هذا الرجل الذى خرج ومعه شخص آخر هاربين بالآثار والمومياء.

قلت:

- "تعالوا نشوف المقبرة دى".

رد ريس:

- «صح يا كبير يمكن نسيوا آثار ولا دهب نخش ناخدها».

دخلنا إلى المقبرة ونحن نتجاهل ما قاله ريس، دخلت أنا وريّس فى المقدمة وخلفنا سلينا وسلمى وألكسندر يأمن من الخارج وقبل أن نمد قدمنا قالت سلمى:

- «أنا مش هخش المقبرة دى لحسن يطلع لنا حد يموتنا ولا حاجة».

قالت سيلينا:

- «يعنى خايفة من لعنة الفراعنة ومش خايفة من مالفاس والفضائين وكل دا، ماتخفيش أنا جمبك».

كانت ملامح وجه سلمى لا تدل أنها اقتنعت ولكن وجدناها تخرج مسرعًا وتقول:

- «طب أنا هأمن المكان برا مع ألكسندر».

تركنا ألكسندر وسلمى فى الخارج وبعد دخولنا وجدنا أنهم حرفيًا أخذوا كل فى هذه المقبرة ووجدنا بعض النقوش الفرعونية، قالت سيلينا:

- «أعتقد إنى ممكن أقرأها، «هذه مقبرة الأميرة الفرعونية برا نا والذى سيزعجها فى نعيمها الأبدى سيكسر عظامه التمساح ويمص دمائه الثعبان و...»

قاطعها ريس قائلًا:

- «تمساح وثعبان يا ألكسندر، استنى جى أقف معاك».

ومن صوت ريس العالى حدث زلزال قوى كأن باب المقبرة سوف يغلق، ركض الجميع لينجو بحياته ويخرج من هذه المقبرة وقبل الخروج بخطوة واحدة أغلق الباب على قدمى، وفى وسط كل هذه الضجة قال ريس:

- «دا قفل!»

ثم استدرت لقتل هذا الشخص المختل قبل أن أنتحر بسببه، وقبل الوصول إليه لأفتك به وقع فجأة فى فجوة فى الأرض ثم وقعت الأرض بنا جميعًا، ونزلنا إلى قبو مظلم للغاية ومعنا ريّس، فغالبًا الأرض من حولنا جميعها خسفت. وبعد المزيد من العراك والمشاجرة جلسنا على شكل دائرة وتحدثنا كثيرًا، وقالت سيلينا وهى شاردة:

- «كنت بفكر شوية فى المقبرة اللى احنا فيها دى والفراعنة والموت، وبعد تركيز لقيت إن مش شرط حفر المقبرة فى باطن الأرض فقط، كل واحد فينا جواه مقبرة خاصة بيه، مقبرة شايلة فيها ذكريات قديمة وشخصيات اختاروا إنهم يكونوا بمثابة موتى فى حياتنا، كل واحد فينا جواه مقبرة مظلمة حاطت فيها أحلامه وذكرياته وشخصيات كتير فاتوا كل واحد جواه مقبرة».

ثم خسفت الأرض بنا للمرة الثانية ولكن هذه المرة وجدنا أنفسنا فى

هذه السيارة الزمنية، شربنا بعض الماء ولم ينطق أحد بكلمة إلى أن وصلنا، لم نستغرق سوى خمس ثوانى فقط لهذا لم ننطق بحرف. هذه المرة طردتنا السيارة سريعًا لنجد نفسنا فى غرفة لا يوجد شىء بها سوى طاولة فى منتصفها ودولاب فى الركن الأيمن بها، سمعنا صوت شخص ما يتكلم، فذهبنا مسرعين إلى هذا الدولاب ودخلنا فيه، ولأن هذا الدولاب لن يتسع لنا فذهب ريّس وسيلينا وألكسندر إلى خلف هذا الدولاب يختبئون، ودخل هذا الشخص الذى رأيناه فى المقبرة ومعه شخص آخر يرتدى بدلة سوداء وواضح من ملابسه أنه من الأغنياء ثم قال رجل المقبرة:

- «هذه المومياء هى لملكة فرعونية ولا تقدر بثمن».

قال الرجل ذو البدلة سوداء:

- «سأشتريها، كم سعرها؟»

قال رجل المقبرة:

- «عشرة آلاف دولار».

قال الرجل ذو البدلة السوداء:

- «ماذا! أنت لا تهرج صحيح؟»

قال رجل المقبرة:

- «لا أهرج يا أستاذ دوجلاس على الإطلاق، هل ستشترى أم أبحث عن شخص آخر؟»

قال دوجلاس:

- «سأشترى وها هو شيك بالمبلغ و...»

وقبل أن يكمل دوجلاس كلامه دفعت ريس دون قصد ليخرج ريس من الخزانة قائلًا:

- «تبًا، استنى**!!**»

ولكن الغريب أن أحد لم يهتم أو نظر، لدرجة أن ريس وقف ورقص على الطاولة ولم ينتبه أحدهم، فعرفنا من هذا الموقف الحقير أننا لا أحد يرانا وهو الشيء اللطيف الآن، أصبحنا مثل الهواء لا أحد يرانا، كانت من أمنياتى قديمًا أن أصبح غير مرئى أو أرتدى طاقية الإخفاء أو أدهن جسمى بهذا الكريم الذى استخدمه الفأر جيرى ليخفى نفسه. الآن وبعد أن انطلقنا بسرعة أكبر من سرعة الضوء، ها نحن نكسر قانون للفيزياء وأصبح الضوء يمر من خلالنا، وبالرغم من هذا قدرت أعيننا على الرؤية**!**

بعد أن انتهى هذا الاتفاق الحقير وبيعت هذه المومياء الضعيفة قالت سلمى:

- «يلا نمشى ورا الراجل اللى اشترى المومياء نشوف هيعمل إيه».

وبالفعل اتبعنا هذا الرجل الذى معه المومياء إلى أن وصل بيته وبعد أن استرحنا قليلًا عرفنا أن هذا الرجل هو عالم آثار جليل اسمه دوجلاس، ورأينا الكثير من التحف والآثار فى بيته لا تقدر بثمن، كأننا دخلنا إلى متحف نيويورك مثلًا، وفى وسط انبهارنا بالتحف ولمس ألكسندر للأشياء وكسرها جاءت مكالمة عاجلة لدوجلاس فرفع سماعة هذا التلفون القديم للغاية ثم قال دوجلاس:

- "من؟ من الذى توفى؟ لا يعقل كيف؟ إنه كان معى منذ قليل، واشتريت منه المومياء. طيب، طيب".

ثم أغلق السماعة وقال:

- "أيعقل أن تكون بالفعل اللعنة حقيقية! هل هذه المومياء ستؤدى إلى قتلى وإصابتى باللعنة كما أصابت هذا التاجر؟ إذن أنا سأرسلها لأى صديق من أصدقائى كهدية تذكارية لأعرف هل هى فعلًا ملعونة أم أنها صدفة، سأذهب غدا أهديها مثلا لويلسون فهو يحب هذه الأشياء".

سمعنا هذا الكلام وصُدمنا فهل فعلًا لعنة الفراعنة حقيقة!

ذهبت سيلينا لترى هذه المومياء لتجد أنها تتحرك وتنظر لها، خافت سيلينا خوفًا شديدًا وصرخت صرخة لم أنسها فى حياتى، ثم وقعت سيلينا على الأرض وأصابها حالة من الإغماء، ذهبنا مسرعين لنوقظ سيلينا من هذه الغيبوبة ونرى ما الذى حدث، وذهبت أنا وريّس لأرى هذه المومياء اللعينة ووجدنا بجانب المومياء خطاب أو رسالة مكتوب

بها.

"إنها روح وجسد منهنتن الرابع، الفضائى الأذكى فى التاريخ، مكتشف الفضاء وصانع النظريات، وعلى نص معاهدة ٢٤٥ بين الفضائيين والفراعنة وتكريمًا لمنهنتن سيتم تحنيطه على الطريقة الفرعونية ودفنه، وأى شخص سيتعرض له بعد موته سيحميه الفضائيين وتصيبه لعنة الآلهة، اذهب بجسدك وروحك إلى الخلود الدائم".

قلت:

- "معنى كدا إن دى جثة فضائى متحنط! وكل ما حد هيقرب له هيموت، دى مش لعنة فراعنة بس، دى لعنة فراعنة وفضائيين!"

صدم الجميع من الكلام، ووجدنا فجأة المومياء تنظر لنا وتتكلم وتقول بصوت رجل عجوز:

"لا أحد سيقدر أن يزعجنى أبدًا، من يزعجنى سيلقى عذاب، من يزعجنى سيلقى عذاب، من يزعجنى سيلقى عذاب".

وأصبح صوتها يتضاءل أكثر ورددت نفس الجملة إلى أن صمتت، وبعد أن انتهيت كأنها تركت قبضة يداها على رقبتى فأنا أشعر بهذه القبضة والخنقة حتى الآن، ودخلنا بعدها لنحاول أن ننام بعد كل هذه الأحداث الموترة للأعصاب، ونستيقظ غدًا ونذهب مع هذا الرجل الغامض ونعرف نهاية هذه المومياء.

بعد أن أغمضت عينى لأذهب إلى نوم عميق خرجت هذه المومياء لى فى الحلم فكانت واقفة هذه المرة وبجانبها تمساح ضخم وثعبان طوله يصل إلى ٢٠ مترًا، ثم وجهت أصبع السبابة نحوى وهى تقول بلغة غريبة، ثم وجدت هذا التمساح الأحمر اللون وهذا الثعبان المخيف يستعدان ليلتهمانى، وبالطبع وجهت جسمى إلى الجهة المعاكسة وبدأت بالجرى، كنت أسابق الموت، وفى وسط كل هذا الأدرينالين الذى يفرزه جسمى وجدت أن الأرض تتحرك وترجع إليهم، إذن ها أنا سأقتل، وها أنا أستعد للقتال أعرف أنى سأخسر فى هذا القتال ولكن،

أليس إذا رجعت لهم سيفتك بى التمساح ويقتلنى الثعبان وإذا لم أرجع وواصلت التقدم سأقع فى هذه الحفرة الممتلئة بالنيران إذن سأختار النيران فأنا لا أستسلم لأحد، وقفزت فى هذه النيران الحارقة وأغمضت عينى وتخيلت صوت مايكل جونيسون وهو يقول

***

I am the on
Who will dance on the floor in the round …

***

وقبل أن تلمس النيران جسمى وجدت شيئًا ما يرفعنى للأعلى، لأفتح عينى وأجد ألكسندر راكب حيوان غريب أعتقد أنه تنين ويسحبنى للأعلى وهو يرقص ويقول:

- "وجبته وجبته وأنقذته".

ثم استيقظت فجأة على صوت ريس وهو يرقص ويقول:

- "وكسبت اللعبة!"

ووجدت هذه المومياء اللعينة أمامى ما زالت مستلقية على هذه الطاولة الصفراء اللون ونظرت يمينًا وجدت سيلينا وهى ما زالت على وضعها وحالتها فى نوبة خوف شديد ومعها سلمى فى ركن الغرفة تهدئها، أما عن ريس كان يلعب ويلهو كعادته ويخترق الحائط بجسده ويخترق كل شىء أمامه وهو يدندن ويقول:

- "مين قدك ناو!"

وأندرو ما زال يبحث عن قصة هذه المومياء وهذا الرجل، أما عنى أعتقد أننى الآن بين خيارين كلاهما مُر، بين أن أذهب لأطمئن على روحى وحبيبتى الأولى وأفعل لها كل شىء لتطمئن وأحارب العالم من أجلها، وأن أجلس كما أنا جالس ويبقى الوضع كما هو عليه لأكون منتصر أمامها بكبريائى، وكأنى أهمس وأقول لها:

- "مابقاش فى فايدة من الخوف، انتى خرجتى من حياتى، ولكن الحقيقة إن حياتى أنت وأنتِ حياته".

عيوننا عندما ينظرون لبعضهم يتعانقون، وقلبى يحضن قلبها، ولكن أنا منتظر منها الاعتذار وهى أيضًا منتظرة نفس الشىء، ولهذا أشعر

أننا سنندم بقية عمرنا، وما زال هناك شىء داخلى يدفعنى إليها.

أما عن ألكسندر، فهو أحَب هذه الفتاة ذات الشعر البنى والعين التى تميل إلى اللون العسلى، هو مغرم بها، قلبه ينتفض كلما نظر لها، فهى استثنائية، مختلفة، وقبل أن يلقاها لم يعرف معنى أن ينظر طويلًا لشخص، ويبتسم بعمق دون سبب، فبعض الأشياء خُلقت لتكون الضوء الأبيض وسط ظلمة الحياة كعينيها التى أنارت له حياته وجعلته سعيدًا.

أما عن هذا الرجل المجنون بالآثار فها هو استيقظ الآن وكعادته يحضر الإفطار ليفطر وينزل بهذه المومياء إلى صديقه، وجلست أنا لأفكر قليلًا بحال جنسنا البشرى، فكرت فى موقف هذا الرجل من صديقه والمومياء، فهو فكر أن يعطى صديقه المومياء وإذا كانت ملعونة ستقتل صديقه، وإذا لم تكن فسيرجع ويأخذها، أحقًا الأنانية هى شىء أساسى فى الجنس البشرى، أحقًا المصلحة هى التى تسود فى صفات البشر! فكرت أكثر وجدت فعلًا أن الأنانية شىء يخلق الإنسان به، جميع الاتجاهات تعطينى نفس النتيجة، فأنا أفعل الخير لأنال حسنات لتدخلنى الجنة، أنا أعمل لأحصل على المال، فأنا أعمل من أجل نفسى، وقس على ذلك كل شىء!

قاطعنى ريّس قائلًا:

- «أنت سرحان فى إيه؟ يلا عشان نشوف الراجل هيعمل إيه».

ذهبنا مع هذا الرجل وأهدى المومياء إلى صديقه الذى يدعى جيف، وبعد حديث طويل بينهما دار أكثر من ثمانى ساعات ذهبنا أخيرًا لنرتاح فى منزل الرجل، وفى اليوم الثانى بعد أن استيقظت هذه المرة بدون أحلام وكوابيس، ولكن استيقظت على شىء أسوأ وهو موت جيف وعائلته بسبب احتراق منزله، وحسب ما سمعت إن كل شىء التهمته النيران ما عدا غرفة هذه المومياء، وبعد مرور ثلاثة أيام ورث عالم الآثار المومياء وبعض الأشياء الخاصة بجيف، صدمة كبيرة بالنسبة لهذا الرجل، فهو الذى قتل صديقه بمنحه المومياء، فكر الرجل سريعًا بأن يتخلص منها ويعطيها للمتحف البريطانى قبل حل اللعنة عليه، وبالفعل لم ينتظر إلى اليوم الثانى حتى ذهب إلى المتحف البريطانى وأعطاهم المومياء.

قلت:

- «احنا لازم نمشى من الزمن دا ونرجع زمننا، الوقت بيمر والحرب ممكن تبدأ واحنا هنا!»

رد ألكسندر:

- «عندك حق بس احنا حتى مش عارفين فى السيارة اللى جابتنا هنا والموضوع معقد».

وفى وسط حديثنا قاطعتنا سلمى قائلة:

- «استنوا استنوا، أنا لقيت الصبح جريدة زى اللى شوفناها أول ما نزلنا من العربية».

وذهبت راكضة وأتت بالجريدة وقالت:

- «مكتوب فيها للرجوع ثانيةً حلوا سر ولعنة المومياء وموت مومياء الفضائى وانتظروا حتى ترحل».

ثم صمتت سلمى وقالت:

- «يعنى إيه؟»

قال ريّس:

«نموت المومياء؟ طب ما هى ماتت أصلًا!»

استغربت قليلًا ثم قلت:

- «يعنى لازم يا نحل سر المومياء دى يا نفضل معاها لحد ما يحصل حاجة وتختفى، إحنا لازم نقعد مع المومياء دى».

قال ريس:

- «نقعد مين يا عم! دى تقتلنا».

ولكن هذا هو الحال الآن، سنجلس مع هذا الشىء الملعون أو سنظل فى هذا الزمن إلى الأبد، جلسنا فى غرفة ثانية فى المتحف غير غرفة

المومياء، وكالعادة حل النوم علينا من التعب.

استيقظت فى الصباح على خبر أسوأ وهو موت رئيس المتحف والمسؤول عن الآثار بالمتحف وكل عمال المتحف الذين رأوا المومياء.

قالت سيلينا:

- «هنعمل إيه فى المومياء اللى بتموت أى حد دى؟ أنا حاسة إنى هموت على فكرة».

قلت تلقائيًا:

- «بعد الش...»

وصمت لأنى تذكرت كبريائى، ولكن قلبى كان من يتحدث وقتئذٍ، نظرت لى سيلينا بابتسامة ثم قالت:

- «تعالوا، تعالوا، اسمعوا».

كان تقريبًا أحد المسؤولين فى المتحف يتحدث مع شخص آخر ويقول:

- «المومياء دىماينفعش تقعد فى المتحف دى ملعونة، أنا كلمت متحف نيويورك إنهم ياخدوا المومياء وهم فرحوا جدًا، ماقولتلهمش إنها ملعونة، حضر المومياء عشان تسافر على المركب المشهورة اللى رايحة نيويورك».

نظرنا إلى أنفسنا نظرة تدعو إلى التعجب، ثم حضرنا أشيائنا للسفر مع هذه المومياء بعد يومين، ثم اتفقنا أن يذهب كل واحد فينا يرفه عن نفسه خلال اليومين إلى أى مكان بشرط أن يرجع قبل السفر. وذهب ريّس للملاهى وذهب أندرو وحده وذهب ألكسندر مع سيلينا وذهبت أنا مع سلمى إلى ساعة بيج بن وبعض المعالم.

***

ألكسندر وسيلينا.

وصلا سريعًا إلى هناك وجلسا فى مكان هادئ ثم قالت سيلينا:

- "تعرف إنك شخصية غامضة شوية، أنا حاولت كتير أفهمك بس ماعرفتش".

ابتسم وقال:

- "طب ما تجربى كدا تحلليني".

قالت:

- "أنا حاسة إنك شخصية عظيمة وناجحة، بس على الرغم من كده تافه وكسول، شخصيتك شخصية متناقضة، عصبى جدًا فى بعض الأوقات، ومستفز فى البعض الآخر، بتعيش كل الصفات الحلوة والوحشة اللى فى العالم فى نفس الوقت".

صمت قليلًا، ثم قال:

- «تعرفى إننا قريبين قوى من شاطئ برايتون، تعالى معايا».

ثم أمسك يدها وذهبا فى وسط تعجب منها، الشاطئ فارغ لا يوجد به أحد، فكما المعروف فى بريطانيا أن درجة الحرارة منخفضة للغاية، وكان فى هذا الوقت المطر يتساقط فمن المستحيل أن يذهب أحد إلى الشاطئ فى هذا الوقت سوى المجانين أمثالهما، قال ألكسندر:

- «كان فى عادة طفولية دايمًا كنت بحبها وبعملها لحد دلوقتى على الشاطئ».

ثم نام على الرمال ناظرًا إلى السماء وقطرات المطر التى ترتطم بوجهه محركًا أطرافه، كان سعيد وكأنه يستعيد شىء فقده، يتذكر طفولته، أهله، وشرد قليلًا.

ذهبت حينها سيلينا بعيد عنه قليلًا ثم جلست على الرمال ونظرت للبحر وعيناها تملؤهما الدموع، ناداها ولكن لم تستجب له، ففكرت قليلًا أن يذهب لها أم لا، وقرر أن يقطع سعادته ومرحه ويذهب لها، جلس بجانبها ثم قال:

- «زعلانة ليه؟»

قالت وهى تمسك دموعها وتتظاهر بالقوة:

- «عادى، مع الوقت هبقى كويسة».

- «طب ما تجربى تحكى؟»

نظرت له ولم تتكلم أو تتفوه بأى كلمة مما أدى إلى زيادة فضوله أن يعرف أكثر عنها، فكر أنه يجب أن يسألها بعض الأسئلة الجارحة لتتحدث فقال بشجاعة:

- «طب أنتِ ليه سبتى آرثر زمان وبعدين جيتى دلوقتى تندمى؟»

نظرت له قليلًا ثم رجعت للنظر إلى البحر ولم تتكلم، شعر بالاشمئزاز ثم رجع أدراجه ونام على الرمال وشرد فى جمال سلمى، وبعد قليل وجدها تقترب من الشاطئ والبحر أكثر حتى كانت مياه البحر تصل إلى قدميها، ثم بعدت أغمض عينه وهو لا يفكر فى شىء وبعد برهة وجدها بجانبه وتضع يدها على كتفه وتقول:

- «ممكن أتكلم معاك شوية؟»

نظر لها فوجدها تغرق فى الدموع وظاهر على وجهها الشجن، كأنها جربت أن ترمى وجعها فى البحر فلم يسع البحر وجعها.

اعتدل فى جلسته وربع قدميه، قالت:

- «هو مش كدا ولا كدا هنموت، لو مش من اللى إحنا فيه يبقى من الحرب دى، مش هتفرق بقى لو مت أنا دلوقتى ولا انتحرت صح؟»

- «هتفرق، أكيد فى ناس بتحبك لما تسمع إنك هتنتحرى الوضع هيختلف، وهتروحى للجحيم، ممكن تسمحى لى أساعدك؟»

قالت:

- «حالتى ماينفعش فيها المساعدة، لما كل الناس تسيبك والفرحة تموت والحلم يضيع وتفشل حتى فى الانتحار يبقى مفيش أمل لمساعدة، أنا أنهيت علاقة كنت بقول إنها هتستمر للأبد!»

فهى قد أنهت علاقة كانت سببًا فى أن تسكن داخل قلبها وداخل حزنها وحيدة، وفارغة، والذى يؤلمها حقًا هو أنه هُناك قريبًا منها جدًا وفرق الكاف تحطم قلبها لأنها هنا، لأنه كان يمثل لها وطن والآن أصبح فى نظرها غريب، وأصبحت فى نظره عادية بعد أن كانت قمره ونجمته.

فطعن سكينٍ أخف بكثير من طعن الروح كما فعل.

***

كنت جالسًا أنا وسلمى فى إحدى المقاهى، شاردًا فيها كعادتى!

سعادة لحظية عند تذكرها.

فالاشتياق كالجسد الذى يتحكم به شخص آخر بمكان آخر، ورغم أننى من اخترت البُعد هذه المرة إلا إننى أفتقدها، ومن الواضح الآن أننى سأتذكرها طوال الوقت، أتساءل إن كانت عندى نية للرجوع لماذا

رفضت إذن؟

التراكمات.

التراكمات هى من تجعل الشخص يقسو ويكابر رغم حبه، وبطريقة مفزعة تحولت أسعد اوقات حياتى إلى ذكريات تُعاد آلاف المرات يوميًا، فأنا ادخرتُ لها بعضًا من الكلمات والمواقف الجميلة، ولكنى احتفظت بها أكثر من اللازم، ولم أحسب أن تلك المُدخرات ستبقى حِمل على قلبى لتؤلمنى يومًا ما.

إننى فى صراع الآن بين نرجسيتى البلهاء وقلبى الضعيف أمامها.

لقد قررت،

سأرجع لها.

وانتهى الأمر.

***

أندرو.

غامض، وانطوائى، ذهب ليرتاح قليلًا فى أحد الفنادق، يهرب من الضجة كعادته إلى الهدوء. ولكنه لا يعرف أنه لا يوجد فى الهدوء هدوء.

***

ريّس

يمشى بمبدأ أن السعادة لا تهبط عليك من السماء. بل أنتَ من يزرعها فى الأرض، تافه، ولكنه حقق الهدف السامى للبشرية وهو السعادة، أصبح قادر على أن يكون تافه ووقت الجد يتحول لعالم الفلك الذى اختطفته الكائنات الخارجية لما توصل له!

***

حان موعد السفر، اجتمع الجميع أمام المكان المحدد.

قال ألكسندر:

- "مش دى سفينة تاى..."

قاطعته سلمى وقالت:

- "تايتنك، رحلتها من لندن إلى نيويورك وغرقت فى منتصف الرحلة بسبب جبل جليدى ضخم".

ركبنا تايتنك وبدأ الجو بالانتعاش والانبهار قال ريس:

- "يعنى دى تايتنك، أنا لفيت السفينة كلها عشان ألاقى جونى وروز عشان أنقذهم قبل ما يموتوا ومش لقيهم!"

ضربهُ أندرو على وجهه وقال ريس:

- «ليه كدا يا عم؟!»

ودارت المشاجرة كالعادة إلى أن هدآ.

وكما فى الفيلم الشهير والقصة الأشهر اصطدمت السفينة بهذا الجبل وغرقت السفينة بنا ومعها هذه المومياء والآلاف من البشر، كان أصعب المواقف التى لم أنسها فى حياتى هو منظر انقسام السفينة ووقوع العجائز والأطفال والشباب والأمهات، حقًا إنه موقف يقشعر الأبدان، وقبل أن تلمس الماء أجسادنا وقعت علينا المومياء، رأيناها كأنها وحش مفترس يلتهمنا، وصرخت بصوت عالٍ ثم اختفى كل شىء وأصبحنا فى هذه السيارة الزمنية اللعينة وانتهت قصة هذه المومياء، وأعتقد أن تايتنك غرقت لأن هذه المومياء اللعينة كانت على سطحها.

القهوة مساءً تأتى بندوب وأوجاع الليل أسرع.

فى وسط ما يحدث من آلات زمن وانتقالات وحروب وفضاء ومومياء وعالم سفلى وجن ذهبت بنا سيارة الزمن إلى هذا الفندق، بالنسبة لى لو أرسلتنا إلى رحلة زمنية أخرى أفضل من هذا الفندق الذى يمتلئ بالجن والأشباح، لكن تغير الفندق تغير كثيرًا أصبح خمس نجوم لا سبع نجوم، ولكن كل شىء موجود، المقابر ورائحة التفاح ذهبنا إلى غرفتنا، كان الفندق فارغ تمامًا، تغير شكل الغرفة ١٣ كثيرًا من أكرة الباب إلى الشرفة والشكل الذى تطل عليه، فالمقابر تزينت أرضيها بالعشب الأخضر، والورد الأحمر والأسود أيضًا، وبرودة الفندق سلمت للشتاء المفتاح، فيحل الشتاء ويأتى الليل وأغمضنا جميعًا أعيننا لندخل فى قسط من الراحة والنوم الهادئ قبل موتنا، لكنى حينها سيطر على الأرق، أنا الوحيد الذى ظللت مستيقظًا جالسًا فى الشرفة، وصنعت

كوبًا من القهوة فقد وجدت البُن فى الغرفة، أحب صنع القهوة وشربها وإهداءها لأحدهم، رغم مرها إلا أنها تعطى مزاجًا مختلفًا، ولكن بعد فراقها لا أعرف ماذا حدث فأصبحت القهوة بلا طعم!

وجدت حركة بالداخل وإذا بألكسندر يستيقظ من غفوته، ودخل علىّ وجلس أمامى وكانت ركبته تلتصق بركبتى لأن الشرفة صغيرة للغاية، وبجانبه على سور الشرفة بعض الورود ذات الرائحة الطيبة ونظر يتعجب من كوب القهوة، فسأل وهو يرفع أحد حاجبيه:

- "هو أنت جبت قهوة ونار وسكر منين؟"

- "ريس وهو بيدور لقاهم فى أوضة كدا وجابهم معاه هنا".

وبعد أن انتهيت شردت مرة أخرى فى جمالها، وفى الليل، والشتاء، وديسمبر. فهى متقلبة كرياح ديسمبر ومشاعرها ودموعها ضعيفة وكثيفة كشتاءه، وغامضة كضبابه فى الصباح، وهادئة كهدوئه فى الليل، جلست أتأمل كثيرًا السماء وعينى تمتلئ بالحنين لها، وقطع شرودى ألكسندر وهو يقول:

-"مالك؟"

رديت بعد أن نادى علىّ مرات كثيرة بلا مبالاة:

- "مفيش مخنوق شوية".

- "بتحن لسيلينا! دا سبب سرحانك دلوقتى يعنى؟"

تفاجأت من كلامه ثم قلت سريعًا:

- "عرفت منين؟"

- "هى فضفضت لى عن علاقتكم، ممكن تحكى لى ومش هضايقك؟"

شردت قليلًا وقررت أن أفتح له قلبى والسير على نهج أن الفضفضة مع الغريب أفضل، قلت وجسدى المتعب وروحى المتألمة التى طبع عليها سنين العجاف والندم، قلت وأنا أخرج من اعتكافى للأوجاع:

- "قلبى هىَّ وهى قلبى وروحى وكل شىء، دايمًا كانت على بالى، رغم تقلبها وحبى ليها إلا إنى جوايا مصارعة بين قلبى وعقلى، وما أدراك أن تكون فى حرب طرفيها أنت ونفسك، النتيجة اللى أنت شايفه دا يا صديقى، خسرت كل حاجة".

وجلسنا ندردش قليلًا وهو الآخر فتح لى قلبه، وحكى ما يخبئه من حب لسلمى، وجلس يمدح بها كأنه شاعر عربى يصف محبوبته، وفى ظل شروده فى جمالها واستثنائيتها، كنت أريد أن أقول له إن فى النهاية سيكون الجرح عميق وإنه سيتحول مثلى مجرد جسد يسير بلا روح. روح فى سجن من الهواء ممسكة بلفافة تبغ وكوب قهوة وضال بين حنين وكبرياء، ولكنى تركته فهذه أسعد أيام حياته!

رأينا بعض الأطفال الذين ينظرون إلينا نظرة مرعبة بدون سبب،

ويصرخون ويدخلون الفندق، فسكبت القهوة على ملابسى دون قصد، ورأيت بعض الأشياء الخاصة بنا يمسكها هؤلاء الأطفال، قال ألكسندر:

- «لازم نتحرك بسرعة ونروح للسيارة اللى زى آلة الزمن دى ونهرب أو نروح أى حتة عشان كدا أحنا هنموت».

صراخ!

قالت سيلينا وهى تشير للنافذة:

- «بصوا فى مركبة فضائية وصلت تحت قدام المبنى».

نظرنا وقال أندرو:

- «أنا عندى فكرة نمشى من هنا ازاى، تعالوا ورايا».

ذهبنا جميعًا خلفه ونحن لا ندرى ما الذى يدور فى رأسه، تسللنا ببطء واختبأنا من الأطفال الصارخين المنتشرين فى أنحاء الفندق باحثين عنا، وظللنا نتسلل خلف الجدران ونمشى على أنامل أصابعنا ببطء إلى أن نزلنا للأسفل، قال أندرو هامسًا:

- «خشوا المركبة الفضائية دى ورايا، براحة وبسرعة قبل ما حد يلاحظ».

نفذنا كلامه وتسللنا برفق إلى هذه المركبة، وكانت فارغة من أى شخص، فالفضائيون الذين كانوا فى المركبة منذ ثوان لاحظ أندرو

أنهم نزلوا تاركين باب السفينة مفتوحًا، وقفنا أمام غرفة التحكم فى المركبة، وقال ريس:

- «هنعمل إيه دلوقتى؟»

قال ألكسندر:

- «ممكن نشغل المركبة دى ونمشى بعيد».

رد أندرو قائلًا:

- «أنت عمرك سوقت مركبة فضائية؟ مستحيل طبعًا نعرف نمشى و...»

سمعنا صوت أقدام تقترب منا، قال أندرو هامسًا:

- «تعالوا نستخبى هنا بسرعة».

ذهبنا مسرعين واختبأنا خلف إحدى الخزائن الموجودة فى المركبة، دخل ثلاثة فضائيين وهم يتحدثون مع بعضهم البعض واقترب أحدهم منا!

توترنا وتصاعدت أنفاسنا خوفًا، ولكنه لم يلاحظ وأخذ شيئًا من هذه الخزنة وذهب يجلس مع الباقين فى غرفة التحكم، قلت بصوت منخفض للغاية:

- «هم طاروا بينا رايحين على فين؟»

رد أندرو:

- «ششششش، لا تصدر صوتًا وتفضحنا، لا أحد يعرف فينا إلى أين هم ذاهبون».

وبعد فترة.

وصلنا أخيرًا إلى وجهتهم ويبدو أنها سفينة القائد الكبير -السفينة الأم- الفضائية، التى بها على ما نعتقد الرأسان الكبيران مالفاس ملك الجن والشخص الآخر ملك الفضائيين.

توقفت المركبة فى الجراج الخاص بها ونزل الفضائيون وبسرعة وخفة خرجنا ورائهم قبل أن يغلقوا المركبة علينا وتسللنا حتى نختبئ إلى أن نعرف ماذا نفعل الآن.

خرجنا بهدوء من الجراج وصعدنا عبر السلالم للدور الأعلى، ووقفنا خلف أحد الجدران وراقب أندرو الوضع وقال لنا:

- «فيه حراسة وناس كتير جدًا، أحنا هنخش بسرعة للأوضة اللى قدامنا دى، أول ما امشى امشوا ورايا بسرعة».

ومشينا سريعًا خلفه إلى هذه الغرفة.

دخلنا ولحسن حظنا وجدناها فارغة، تخلو من أى فضائى، مجرد خزائن

من فضة ومن ذهب وبهم أدراج كثيرة فى كل مكان، الأسقف والجدران وحتى الأرض جميعها خزائن مليئة بالأدراج.

قال ألكسندر بهدوء شديد:

- «لازم ندور عن أى حاجة تفيدنا».

وبدأنا البحث، وفتحت أحد الأدراج ووجدت مفاتيح كثيرة أكثر من ٨٠ أو ٩٠ مفتاح بأشكال مختلفة، ولكنى أعتقد أنهم غير مفيدين، أكملت بحث فى الخزائن على أمل أن أجد شيئًا.

وفى وسط بحثنا المتواصل قال ريّس:

- «أنا لقيت حاجة مهمة تعالوا».

وجد ريّس بعض ملابس الفضائيين وأقنعة وبطاقات هوية خاصة بأحد الفضائيين والشياطين أيضًا، قالت سيلينا:

- «هو دا، أحنا نلبس الحاجة دى بسرعة وبيها مع بطاقات الهوية هنقدر نفتح أى باب ونمشى بحرية، يلا نلبس بسرعة».

وأخذناهم وارتدينا الأقنعة والملابس، وفجأة سمعنا أصوات أشخاص تتحدث فى الخارج وأصوات أقدامهم تقترب منا.

هرعنا واختبأ كل واحد منا خلف إحدى الخزائن أو داخلها، ودخلوا وهم يتحدثون مع بعضهم، كانا اثنين يرتديان أقنعة فضائية ومن طريقة

كلامهما يبدو أنهما لا يتحدثون كما الفضائيين، إنما يتحدثان مثلنا!

فيبدو أنهما من البشر مُجندين للفضائيين وقال أحدهم للآخر:

- «لكن الأسلحة دى قوية جدًا، يعنى الطلقة من المسدس الصغير دا تقدر تقتل مالفاس نفسه، حقيقى أنا مبهور باللى عمله منتورلين فى تطوير الأسلحة دى».

قال الآخر:

- «كله مبهور فعلًا، بس يلا حطهم هنا عشان نروح ناكل».

ووضعا الأسلحة على الطاولة وخرجا، وخرجنا من مخابئنا جميعًا، وقالت سلمى:

- «يعنى الفضائيين بيشكوا فى الشياطين وبيصنعوا أسلحة تقتلهم؟!»

حرك ألكسندر رأسه إيجابًا، وقال:

- «والأهم إننا لقينا كنز دلوقتى، أسلحة ولبس وبطاقات هوية ونقدر نعمل اللى عاوزينه، جمعوا كل حاجة فورًا والبسوها».

وبالفعل جمعنا كل شىء يهمنا وعرفنا أيضًا استخدام هذه الأسلحة من شكلها البسيط الذى يشبه مسدس والتر بى ٩٩، وقبل أن نخرج فكرت أن أفتح أحد الأدراج المميزة الموضوع عليها بعض الأوراق ومكتوب أشياء غير مفهومة، قلت لهم أن ينتظرونى بضع ثوانى، وفتحت هذا

الدرج الذى يثير فضولى، فكان هناك الكثير من الأوراق والخرائط والتسجيلات الصوتية وبعض الخرائط تشبه منطقة عسكرية خاصة بأمريكا!

قال أندرو بنبرة غاضبة:

- «يلا نمشى هنتكشف».

فأخذت بعض هذه التسجيلات معى فى الحقيبة وأخذت مشغل التسجيل وسماعة صغيرة توضع فى الأذن لأسمع ويهدأ فضولى.

بدأنا نتحرك بجانب الفضائيين بكل ثقة بدون أن نُكشف وبدأت أسمع ما الذى فى الشريط.

سمعت صوت شخص يتحدث:

- «ومعنا فى برنامج راديو شركة COAST TO COAST على الهاتف رجل يدعى أنه يعمل فى المنطقة ٥١ و...»

قاطعه أحدهم وقال بخوف وارتباك شديد جدًا:

- «مرحبًا... أنا... أنا... أنا ليس لدى الكثير من الوقت، أنا موظف سابق، وتم تسريحى منذ أسبوع بحجة أسباب صحية و... و... وأنا الآن هارب عبر البلاد، يا رجل لا أعرف من أين أبدأ سوف... سوف يحددون موقعى سريعًا».

قال المذيع:

- «إذا لا يمكنك البقاء على الهاتف كثيرًا أخبرنا شيئًا سريعًا».

قال الرجل:

- «حسنًا... أم... أم... حسنًا ما نظنهم نحن كائنات فضائية هم فى الحقيقة كائنات متعددة الأبعاد، مخلوقات متقدمة تم التواصل معهم عن طريق برنامج الفضاء الأمريكى، وهم... وهم ليسوا كما يدعون، وقد اخترقوا كثيرًا من... كثيرًا من المؤسسات العسكرية وخاصة المنطقة ٥١، وقد بدأت...»

ودخل فى الخط صوت غليظ غيره يقول:

- «أقطعوا عليه الاتصال، واقتلوه فورًا».

و وقف الصوت ثم تحدث المذيع:

- «يبدو أننا فقدنا الاتصال معه».

شردت لبرهة، وسمعت سيلينا تقول لى وتشدنى:

- «آرثر أنت رايح فين؟! ما لك؟»

- «مفيش، خلاص».

مشينا قليلًا وأنا شارد تمامًا فيما سمعته، وأفكر أن هؤلاء الكائنات

الخارجية هم من يتحكمون فينا منذ عقود، هم من أفسدوا على جنسنا البشرى حكم الأرض، ويراقبوننا ويتدخلون فى سياستنا، حقًا إنها الكارثة بذاتها!

قال ألكسندر:

- «أحنا بقالنا أكتر من ٣ ساعات بنمشى، أنا تعبت تعالوا نرتاح شوية وبعدين نكمل بحث فى السفينة الكبيرة دى».

وذهبنا ووجدنا غرفة فارغة لنستريح بها قليلًا.

المساء..
(ألم... ساء!)

استيقظنا.

صوت أقدام وأشياء لزجة تتجه نحو الباب، جهزنا أسلحتنا للاستعداد لقتله، وقالت سلمى سريعًا:

- «فيه أجهزة إنذار كثيرة لو ضربناه هنكتشف، وماينفعش نقعد بالأقنعة دى هنا عشان كل غرفة ليها سكان معينين واحنا مش سكان الغرفة دى على حسب بطاقة الهوية، لازم نستخبى ولو جه التهديد منه نقتله».

دخل جندى ضخم مختلف تمامًا عن قوم الفضائيين الأقزام، وبدأ يأخذ بعض الأشياء، واقترب للغاية من الخزنة الذى أنا فيها!

تصببت عرقًا وارتفع الأدرنالين فى جسمى كلما اقترب أكثر، وفجأة فتح الخزنة التى أنا بها وتفاجأ بى وضغط على زناد المسدس ووجهت المسدس عليه حتى قتلته!

وخرج الجميع وانقضوا عليه حتى اطمأنوا أنه مات، قال أندرو:

- "يلا نشيله نحطه فى أى دولاب ونخبيه و..."

نظر أندرو للأعلى ونظرنا معه، أكمل أندرو:

- "فيه كاميرات مراقبة! احنا اتكشفنا، لازم نمشى بسرعة، البسوا الأقنعة بعد ما تخرجوا من الأوضة وماتتوتروش".

خرجنا وبعد دقائق وجدنا فضائيين كثيرين آتون نحو الغرفة ويبحثون عنا، اختبأنا بعيدًا، وتحركنا برفق وبدأت رحلتنا الفعلية فى إنقاذ أنفسنا وكوكبنا عندما رأينا العديد من الغرف التابعة لغرف الحماية والأمان وحولها الكثير من أشعة الليزر التى يبطل مفعولها بطاقات الهوية التى معنا، ولحسن حظنا لم تكن أى بطاقات هوية إنما بطاقات لقادة يسمح لهم بالدخول، دخلنا برفق إلى الداخل وفى نهاية هذه الغرفة غرفة الرأسين الكبيرين مالفاس وقائد الفضائيين الأعلى، تسللنا حتى وجدنا أحد الفضائيين يشير إلينا ويقول شيئًا بصوتٍ عالٍ، لقد كُشف

أمرنا قبل خطوات من غرفة الملوك!

وكانت أول ضربة من سلاح قادمة سريعًا نحو سيلينا، لم أشعر بنفسى إلا وأنا أطير وأبعدها عن طلقة السلاح وأنقذها.

الضرب كثير.

الطلقات سريعة.

ونحن فى المنتصف!

كلٌ منا فى ظهر الآخر وكلٌ منا يقاتل حتى لا يُقتل، لم نكن بارعين فى التصويب والقتل، ولكننا نحاول دفاعًا عن أرواحنا.

وألكسندر وأندرو كانا فريق دفاعنا، فهما يقتلان بجدية وحزم وقوة، لدرجة أنهما كادا يصيبانى من جديتهما، وأنا فى المنتصف مع ريس وخلفنا سلمى تبكى وبجانبها سيلينا، وكنت ألمح سيلينا مختبئة تنظر لى بعين لامعة، كأنها ترسم قصة حب بطولية وتنظر لىّ كأننى بطلها الوحيد!

اشتد القتال، وزاد عدد الجنود حولنا وظلوا يقتربون منا ليحاصرونا، مسك أندرو أحد القادة ووجه المسدس نحو رأسه قائلًا:

- «اللى هيقرب مننا، هيتقتل...»

ابتعد بعض الجنود، وثم اقترب أحد القادة وعلمنا ذلك لاختلاف رداءه

عن الجنود، وقال أشياء غير مفهومة، ثم صوب على الرجل الذى قبض عليه أندرو وقتله!

حصرونا من كل الاتجاهات وكأنهم دائرة حولنا ونحن نقطة ارتكازها، أخذوا منا كل الأسلحة والملابس أيضًا.

وتم القبض علينا.

بكل سهولة ويسر وبدون مقاومة بعد أن فقدنا الأمل، وشعرنا بالخوف وأننا سنموت فى أقرب وقت ممكن الآن.

أدخلونا إلى الغرفة الملكية، كالعادة فائقة الجمال كل شىء من الذهب أنهار، شلالات المياه، أشعة شمس برتقالية، بعض الدلافين، سماء زرقاء فى سقف الغرفة، والتماثيل العظيمة والعبيد فى كل مكان، مالفاس اللعين وملك الفضائيين متربعان على عرشين وينظران لنا باحتقار وغرور، يبدو أن الموت يقترب كلما تقدمنا خطوة تجاههما، حتى أصبحنا أمامهما.

وقفنا أمام عرش ملك الفضاء الأعظم كما يقول وعرش ملك الجن الأعظم قال ريس لمالفاس:

- "هو أنت مالفاس؟"

قال مالفاس:

- «تقصد الملك الأعظم مالفاس».

قال ريس:

- «ملك أعظم أو ملك أدنى، أنت ماتقدرش تعمل لنا حاجة!»

كان رد مالفاس عنيف فوجه يده نحوه كأنه مسك ريّس ورفعه للأعلى نحو الشمس الحارقة.

قال ريس خائفًا بصوت عالٍ:

- «نزلنى!»

أنزله مالفاس فقالت سلمى:

- «أنت عاوز إيه مننا، وخطفتنا ليه من البداية، وعاوز إيه من كوكبنا و...»

لم تكمل كلامها، فأسكتها مالفاس بشىء ما على فمه، وقال:

- «أنتم كنتوا تريدون أن تخدعونى، أنتم أغبياء، البشر دائمًا يريدون معرفة أين نحن، فماذا فعلوا؟ أرسلوا لنا زجاجة كوكاكولا، ثم أرسلوا إلى القمر بيتزا، هل كنتم تظنون أنه يوجد فضائى جائع فى القمر؟ ونسخة من لوحة الموناليزا و... و... وأرسلتم لنا لعبة بظ يطير؟ هل أنتم متخلفون حقًا؟ أنتم كائنات همجية وعدوانية وجشعة، خصوصًا الإناث منكم...»

قالت سيلينا سريعًا مقاطعة لكلامه:

- «تبًا لك».

غضب مالفاس ووقف وحدق فى عينيها وقال:

- «كلمة أخرى وسوف أقتلك وأرسلك لعالم الموتى».

قالت سلمى:

- «قل لنا أنتم عايزين مننا إيه؟ إحنا مش فئران تجارب هتجربوا عليهم أسلحتكم، ولا كوكبنا مكان للحرب والاستعمار، ولا البشر هيموتوا أو ينتهوا إلا بأمر الرب الأعلى اللى أعلى منك ومنه».

قال الملك وهو غاضب ووجهُ يحمر:

- «أحبسوهم حالًا يا إما سأقتلهم واحد واحد».

قال ريّس سريعًا قبل أن نمشى لمالفاس:

- «يا مالفاس شوف معاونك اللى جمبك، الملك الأعظم للفضائيين جهز أسلحة لقتلك أنت وقبيلتك».

قال الملك وهو يتوتر سريعًا:

- «كاذب لا تصدقه أنا أثق بك و...»

كنا فى هذا الوقت قد خرجنا من الغرفة الملكية، أدخلونا إلى غرفتين غرفة أنا وسيلينا وسلمى، والثانية ريّس وألكسندر وأندرو، سجن من زجاج ما بين غرفتنا وغرفتهم، قطعة زجاج غير قابلة للكسر ومانعة للصوت أيضًا، نحن تافهون ولكن ليس لهذه الدرجة، فالسجن عبارة عن صندوقين من الزجاج وحولهما غرفة كبيرة بها كاميرات مراقبة وليزر، وباب الغرفة من الحديد القوى، نحن خبئنا معنا بعض الأسلحة الصغيرة والسكاكين، كانت غرفتنا بها سريران ومرآة وحوض لغسل اليد، جلسنا نفكر ماذا سنفعل وماذا سيُفعل بنا الآن، ونفكر فى الهروب أو الاستسلام، أفكار كثيرة تراودنا أصبحنا لا نعرف ما الصحيح وما الخطأ.

حاولنا أن نستريح ونحاول أن ننام، كان النوم صعب للغاية فى هذه الليلة فكيف تنام وأنت مسجون وموعد نهايتك يقترب جدًا.

حاولت النوم والكل ناموا تقريبًا، وبعد ما يقارب النصف ساعة استيقظت على صوت سيلينا وسلمى تبكيان! أنا أعرف أن البنات تبكين على أى شيء، ولكن كان عندى فضول أن أعرف ما الذى يبكيهما قالت سيلينا:

- «أنا أحبه بالفعل!!»

استيقظت فى هذا الوقت ولم تتكلما عن شيء وأنا أيضًا لم أسأل عن شيء، وتصنعت أننى لم أسمع شيء، وتعجبت قليلًا، كيف فى وسط

هذا السجن والحرب وكل هذه الحالة المتوترة يفكر أحد فينا فى الحب أو الكره!

الساعة الثالثة وخمس دقائق فجرًا.

استيقظنا جميعًا، وقبل أى شىء كان يجب أن نجد حلول لإغلاق الكاميرات، وبعد تفكير عميق قال ألكسندر:

- «أنا قدرت أخبى مسدس صغير جدًا ممكن أصوب بيه ناحية الكاميرا».

قال أندرو:

- «وأنا كذلك قدرت أشيل واحد محدش لاحظه، بس لو صوبنا هيعرفوا».

قال ألكسندر:

- «أنا عارف هعمل إيه».

وصمت ووقف ألكسندر بثبات موجهًا المسدس نحو الزجاج والقفل معًا وضغط الزر الذى يطلق وكسر الزجاج وفتح القفل، قال أندرو غاضبًا:

- «أنت غبى؟! إحنا كدا السفينة كلها عرفت إننا خرجنا!»

ولكن الغريب أننا لم نسمع صوت إنذار أو أى شىء، ولكننا وجدنا

المصيبة الأكبر قادمة إلينا مالفاس!

اللعين جاء واقترب من ريّس ومسكه من سترته قائلًا:

- «فين الأسلحة اللى قلت عليها اللى بيحضرها الملك المخبول لقتلى؟»

يبدو أن جملة ريس حركت به الشكوك فأصبح يشك فى ملك كوكب البروكسيما.

رد ريّس مرتجفًا:

- «فى غرفة محدش يعرفها غيرنا، و...»

قاطعه مالفاس:

- «وازاى هدخل الغرفة دى؟»

قال ريّس:

- «معرفش أنت شيطان اختفى أو اعمل أى شىء و...»

فكرت سريعًا قبل أن يرد مالفاس وقاطعته قائلًا:

- «يا مالفاس، إيه رأيك نعقد صفقة؟»

نظر لى مالفاس بوجه الشنيع المخيف قائلًا:

- «إيه؟»

- «نساعدك فى الوصول إلى الأسلحة جميعها وتساعدنا بأى شكل فى إنقاذ كوكبنا».

قال مالفاس:

- «أوافق».

قال ريّس:

- «وإيه الضمان إنك مش هتغدر بينا؟ أنت شيطان».

قال مالفاس وهو تقريبًا يكبر ويصبح ضخم:

- «ضمان؟ بتكلم الملك الأعظم مالفاس!»

قال ريس:

- «يعنى لو جبنالك مكان الأسلحة هتنقذنا وتنقذ الكوكب بتاعنا؟»

قال مالفاس:

- «نعم، ولكن لو كنتم كاذبون فأعتقد أنكم وكوكبكم ستقتلون وتتلاشون من العالم».

قلنا بصوت واحد:

- «اتفقنا».

ذهبنا وأخذنا ألكسندر ومالفاس وبما أن معنا مالفاس فسهل علينا كل شيء الدخول والخروج، حتى قتل أحدهم، دخلنا إلى الغرفة بكل سهولة ولم أعرف أنى نحس وأن فرحتى لم تكتمل كالعادة، ريّس وآرثر لم يثقا فى مالفاس فبدل أن يفتحا دولاب الأسلحة التى يريدها مالفاس فتحا دولاب ثانى به أسلحة غريبة، ولكن ليست التى تقتل مالفاس، قال مالفاس:

- «أنت كنت صح يا ريس، ولكن أنت نسيت أنى لست بشر أغلط وأتوب أنا مالفاس، يؤسفنى أن أقول لكم إنى سأقتلكم».

ضحكت وأخرجت سلاحًا كبيرًا من دولاب آخر وقلت بغرور:

- «أنت مفكرنا أغبيا؟ أنا كنت عارف إنك هتغدر السلاح اللى معايا طلقة واحدة وتصيبك إصابة بالغة، أنا عارف إنك مش هتموت».

قال مالفاس وهو ينفجر غضبًا:

- «عاوز إيه؟»

قلت:

- «توصلنا للخطة والأسلحة اللى هتستخدموها فى تدمير الأرض».

قال مالفاس:

- «موافق».

وذهبنا معه، ولكن قلبى مقبوض، دقات سريعة وخوف، يوجد شىء خطير سيحدث، قلبى لا يخاف هكذا إلا لوجود شىء خطير. بعدما مشينا كثيرًا أدخلنا مالفاس لغرفة فارغة وأغلق الباب ونظر إلينا ووجه يده نحونا وقال:

- «أنا مالفاس لم أخضع لأى شىء ولن أخضع لكم، السلاح لن يقتلنى، ولكن سلاحى سوف يفعل ويقتلكم».

وجهنا أسلحتنا جميعًا نحوه لنطلق عليه، وأنا أسمع جيدًا صوت نبضات قلبى وهى تدق طبول الخوف، أطلق مالفاس نحو سلمى وأصابها، ونحن أصبناه بأسلحتنا، ولكنه لم يمت إنما اختفى ليعالج على ما يبدو.

الآن أنت تتخيل ماذا سيحدث، الأدرنالين يرتفع، القلب من قوة نبضاته سيخرج، وقعت سلمى على الأرض وسط صياح ألكسندر وترديد اسمها، جرى ألكسندر نحوها وجلس على ركبتيه وهو يمسك رأسها، وهى تنظر له، ونحن حولها وضوء الشمس معنا من النافذة. لحظة من الهدوء قالت سلمى وهى تتنفس سريعًا وتبكى:

- «أ... أ... ألكسندر، كان فى سر نفسى أقوله لك من زمان، أنا ب... أنا بحبك، وزى ما القدر جمعنى بيك صدفة، هيجمعنا تانى فى مكان أحسن من هنا... و...»

ولم تُكمل وأغمضت عينيها ولم تفتحها، فهى رحلت إلى مكانٍ أفضل، هكذا أعتقد، إنها اطمأنت بعد عناء طويل.

ضمها ألكسندر وكان بكاءه وصراخه يهز أى قلب ووجدت دموعى تسيل، رغم أننى لم أعرفها منذ زمن، ولكنها تركت آثرًا.

حزنا عليها وجلسنا نهدئ ألكسندر من الحالة النفسية التى يمر بها، ولكن فى الحقيقة نحن جميعًا نحتاج إلى من يأخذ بأيادينا، ويجعلنا نهدأ بعد كل هذا.

مرت دقائق علينا نتألم من الوجع، فلقد فارقتنا سلمى وسنعود للأرض ناقصين.

حل الصمت علينا، والجيد أن الجو هادئ حولنا، فنحن فى قبو السفينة والمخزن، فلا يوجد أحد هنا إطلاقًا، كلٌ منا يجلس فى ركنٍ ما منفردًا، كل واحد منا يتذكر ذكرياته مع سلمى ويتألم على طريقته، وبعد فترة قال ألكسندر بجدية:

- "مفيش وقت للراحة، لازم نجيب حق سلمى ونخرج من هنا بأسرع وقت؛ عشان ننقذ الكوكب من الحرب".

***

ذهب مالفاس إلى غرفة علاجه ومعاونيه، وقال لهم بغضب شديد:

- "أنتم واقفين تشاهدونى وأنا أتألم؟ ساعدونى أيها الأغبياء ونادوا الطبيب".

دخل الطبيب مسرعًا قائلًا:

- "جرح عميق وغريب وبه سموم عدة، لأول مرة أرى مثل هذا!"

وبدأ فى وضع بعض الأشياء على الجرح أسفل صدره، ومرت فترة ثم قال الطبيب:

- "يبدو أن الجرح أكبر بكثير من قوتنا، إنه مميت على المدى البعيد، يؤسفنى أن أقول لك يا مولاى أيامك معدودة فى هذه الحياة".

غضب مالفاس ومسكه وأطلق عليه النيران وقتله قائلًا بغيظ شديد للغاية:

- "لا يوجد ملوك تموت، أنا مالفاس الأعظم، ملك الجان لا أموت".

ونادى معاونه وقال:

- "جهز لى القوات، يجب أن نقتل ملك بروكسيما الخائن، وبعده نتخلص من هؤلاء الحثالة، البشر!"

***

بعد نصف ساعة.

قال ألكسندر:

- "إحنا معانا أسلحة لسه ولا لا؟"

لم يجبه أحد، فأكمل:

- «إذن، إحنا فى مخزن وبدروم، أكيد فيه حاجة هنا، انتشروا ودوروا بسرعة عشان أكيد مالفاس مش هيسيبنا».

وذهبنا لنبحث ولكننا لم نجد سوى بعض الكراكيب والأسلحة الضعيفة للغاية، قال أندرو:

- «مفيش حل غير نغامر تانى ونطلع فوق، نحاول نجيب أسلحة وبعد كدا نشوف أى مركبة ونمشى من هنا».

قاطعه صوت فتح باب القبو ودخل أحدهم، نزلنا على الأرض واستلقينا على وجوهنا جميعًا، واختبأنا حتى لا يرانا أحد ونحن لا نملك أى شىء ندافع به عن أنفسنا، ولحسن حظنا مر بسلام ولم يلاحظنا أحد وخرج من القبو.

قال ريس:

- «لازم نتحرك بسرعة».

ومشينا إلى المصعد وصعدنا للدور الأعلى وبينما نحن صاعدين، قالت سيلينا وهى تمسح دموعها:

- «بصوا بصوا، الممر دا جواه حاجة مهمة».

قال أندرو:

- «ممر إيه دلوقتى؟!»

ردت سيلينا:

- «أنا شوفت وأحنا طالعين فى النص ممر ضيق وفيه ما يبدو صواريخ؟»

اضطررنا أن ننزل ثانيًا رغم الخطورة لنرى ماذا رأت سيلينا، وأوقفنا المصعد عند هذا الممر، إنه ممر ضيق للغاية بالكاد أستطيع أن أدخل رأسى فيه، ورأينا جهاز ضخم كأنه مفاعل نووى أو جهاز لتخصيب اليورانيوم، وحوله الكثير من المعدات والكثير من الفضائيين الذين يركبون الصواريخ والقنابل والأسلحة، قلت:

- «يبدو أن هذا مصنع الأسلحة».

قال أندرو:

- «لا، دا مش مصنع أسلحة، دا السلاح والآلة القوية اللى هتدمر الأرض فى أقل من نصف ساعة».

رد ألكسندر:

- «عرفت منين؟! مش مكتوب حاجة زى كدا؟!»

توتر أندرو قليلًا ثم قال:

- «سمعت حد بيتكلم عنه وعن شكله، ودا نفس الشكل اللى الفضائى

وصفه».

قالت سيلينا:

- «طب هنعمل إيه؟»

فكرنا قليلًا ونحن جالسون فى القبو، وقلت:

- «حاجة سهلة جدًا، إحنا عارفين فين الأوضة اللى فيها الأسلحة، ناخد أسلحة قوية ومن خلال الممر دا نضربها على الجهاز دا».

رد أندرو:

- «وكدا احتمال إحنا والسفينة ننفجر ونموت».

ريس:

- «أو الجهاز ينفجر ومش هنعرف نخرج تانى».

قلت لهم:

- «استنوا استنوا، إحنا هنتقسم، أعتقد إن الجراج بتاع المركبات إحنا شوفناه أول حاجة فى السفينة دى، جزء هيروح هناك ويجهز المركبة وجزء هيضرب على السلاح دا».

قالت سيلينا:

- «والجزء اللى هيضرب هيروح ازاى للمركبة؟»

صمتنا قليلًا وقال ألكسندر:

- «مفيش حل غير المغامرة دى، القبو قريب من الجراج».

وافقنا على هذه الخطة وتسللنا جميعًا حتى دخلنا نفس الغرفة التى تمتلئ بالخزائن، وأخذنا حاجتنا من كل شىء وتوزعنا وقسمنا أنفسنا، أندرو وريس سيذهبان بالأسلحة الثقيلة ليدمرا هذه الآلة، وأنا وسيلينا وألكسندر سنذهب للسفينة ونحاول أن نعرف كيف تعمل أو أى شىء.

أسوأ ما فى الخيانة أنها لا تأتى من عدو!

أندرو وريس.

أخذ ريس السلاح الثقيل الذى يشبه بدرجة كبيرة ال RPG، فهو أكبر سلاح وجدناه فى الغرفة، ويحميه من الخلف أندرو حيث أنهما فى قلب المعركة.

***

نحن.

أنا ومعى ألكسندر وسيلينا، ارتدينا مجددًا لبس الجنود وأخذنا بطاقات

هوية جديدة من الأدراج، وذهبنا. كل شىء يسير على ما يرام، دخلنا الجراج لم يلاحظنا أحد سوى فضائى واحد ألقى علىّ التحية.

توترت حينها واكتفيت بأن ألوح له بيدى حتى لا يفضح أمرنا، وذهبنا إلى إحدى المركبات فأوقفنا أحدهم!

توترنا مجددًا، ووقف ألكسندر أمامه ورفع بطاقة الهوية الذى يحملها فى وجهه بمنتهى الثقة! فتركنا هذا الفضائى ورحل!

قالت سيلينا:

- «أنت عملت إيه؟»

رد ألكسندر:

- «مش عارف، بس تقريبًا البطاقة اللى معايا بتاعت حد مهم!»

دخلنا إلى المركبة وحاولنا أن نرى كيف تعمل، وتقدمت سيلينا لمنطقة التحكم.

وفجأة دخل نفس الفضائى الذى أوقفنا وهو يوجه السلاح نحوى!

***

قال أندرو:

- «هشاور لك وتضرب عليه على طول، مفيش غير فرصة واحدة لينا».

حرك ريس رأسه إيجابًا، وبعد أن وجه ريس السلاح نحو الآلة المميتة وضبط الاتجاهات من الممر الضيق أعطى أندرو له الإشارة ثم...

انفجار.

***

تحرك ألكسندر سريعًا وأمسك هذا الفضائى ووجه السلاح نحو رأسه قائلًا:

- «لو ماقولتلناش السفينة دى بتشتغل أزاى هقتلك!»

نظر له الفضائى وهو خائف ومرتجف ولا يفهم ما يقوله ألكسندر، فجلست سيلينا تتحدث معه بالإشارة حتى يفهم، وبعدما شرح لنا بالإشارة قتله ألكسندر!

***

من قوة اندفاع هذا السلاح رجع ريس وأندرو للخلف واصطدما بالحائط، قال ريس وهو يتألم ويضع يده على رأسه:

- «رأسى اتخبطت بقوة، يلا يا أندرو نهرب ونروح للسفينة».

وقف أندرو وقال ساخرًا:

- «لا، مش هنهرب، أناههرب، أنت هتموت!»

ووجه أحد المسدسات نحو رأس ريّس ضاحكًا بسخرية ويقول:

- "كلكم هتموتوا واحد ورا واحد، إنتم يا حقراء كلكم".

رد ريّس خائفًا:

- "أنت اتجننت؟ فيه إيه؟!"

رد بنبرة مجنونة:

- "فيه إنك هتموت يا صديقى، هتموت وأنا اللى هقتلك، والآلة دى مانفجرتش وماحصلهاش حاجة يا صديقى، ستموت يا صديقى".

وجهز أندرو نفسه وهو واقف وأمامه ريّس الطيب المسكين جالسًا على الأرض ويرجع زحفًا للخلف حتى ينجو بحياته.

اقترب أندرو أكثر وهو يضحك بصوت عالٍ،

يقترب أكثر،

فأكثر.

عرقله ريس وركل السلاح بعيدًا عن أندرو ووقف ريس سريعًا، وبدآ يتصارعان بالأيدى، حتى جاء بعض الفضائيين وأمسكوا بريس وصوب عليه أندرو وأطلق رصاصة موجهة لرأسه مباشرة

فمات.

- «هم اتأخروا ليه كدا؟ لازم نمشى بسرعة**!**»

قالتها سيلينا لى، رددت عليها:

- «مش عارف، وكمان مفيش صوت لأى انفجار**!** يمكن فشلوا**!**»

قال ألكسندر:

- «ماتخلوش نفسكم متوترين، هيرجعوا أنا واثق».

بعد برهة.

وجدنا أندرو داخل المركبة وحده بدون ريّس، ويبدو على ملامحه الحزن الشديد وملابسه مُقطعة، قالت سيلينا بلهفة:

- «نجحتم؟ وفين ريس؟**!**»

نظر لها أندرو بحزن ولم يرد، قال ألكسندر:

- «أندرو**!** فين ريس؟»

قال:

- «ريس مات، مات وإحنا بنهرب اتصاب من أحد الفضائيين وحتى ماقدرتش أخذ جثته ولا أسعفه».

وأكمل باكيًا:

- «وقال لى إنى أمشى واسيبه، وإنى أقول لكم إنه بيحبكم كلكم، وأسعد أيام حياته لما عرفكم، لأن حياته بقيت ليها معنى مش سخرية وخلاص».

صدمت سيلينا وبكت بحرقة شديدة ونحن جميعًا معها لم نصدق ونستوعب ما يقوله أندرو، وأكمل قائلًا:

- «وآخر جملة قالها إننا ننقذ الكوكب من أجله وكدا هو هيبقى سعيد!»

بكى أيضًا ألكسندر بحرقة شديدة، فهو خسر من أحبها وأحد أصدقائه، وظل ألكسندر يتذكر كلام ريّس له.

قال أندرو:

- «لازم نمشى فورًا، مفيش وقت كدا احنا هنموت!»

وتحركت بنا سيلينا وهى تبكى وأنا أبكى معها وأواسيها، فنحن ننقص كل يوم!

***

- «تعرف يا آرثر، أنت أحب الصحاب لقلبى والله، مع إنك عصبى وبتشتمنى دايمًا».

- «أنت أجمل واحد فى الكون والأكوان الموازية».

- «عارف كنت لسة بقول لسيلينا من شوية إنها ترجع لك؛ لأنك شخص جميل أنا لو بنت اتمناك!»

***

كلمات وذكريات قريبة المدى تتجمع فى عقلى فى آنٍ واحد!

وتوجع قلبى بشدة، ودموعى تسيل كل ثانية على ريس وسلمى أنهما رحلا، رحل صاحب أفضل قلب نقى وأبيض، التلقائى، أتذكر شكل ضحكته وجمالها، ومعه سلمى الزائرة الجديدة التى نزلت لنا من السماء بروحها الجميلة!

صدمات تأتى واحدة تلو الأخرى، إننى أخاف وارتجف من كل شىء حولى، وخائف على ضياع حبى سيلينا، أو أندرو وألكسندر !

أشعر بالخطر يقترب منى للغاية.

تجمعنا جميعًا بعد أن جعلنا الحاسب الآلى يسوق المركبة تلقائيًا إلى كوكب الأرض، وقال ألكسندر:

- «سنصلى وندعو لهما بالرحمة، ثم نقسم على إنقاذ الكوكب!»

***

مالفاس.

ذهب لملك الفضائيين وقال:

- «أنت تصنع سلاحًا يقتلنى ويقتل أبناء جنسى أيها الخائن!»

توتر الملك وقال:

- «سلاح؟ أى سلاح؟!»

رد مالفاس بغضب شديد:

- «أى سلاح؟ أنت تنكر؟ أنا أُصبت بطلقة بهذا السلاح وطبيب الجان الأكبر قال إن أيامى فى الحياة معدودة، إن لم يكن هناك ترياق لهذا ستقتل، وإن كان هناك ستأتى به وتقتل فى كل الأحوال أيها الخائن».

اقترب الجنود الفضائيون من مالفاس مصوبين نحوه أسلحتهم، وجاء من خلفهم جنود مالفاس ليتحكموا فى كل شىء، قال الملك:

- «لا يوجد ترياق بعد!»

أدخل مالفاس يده المليئة بالأشواك فى قلب هذا الملك ليقتله ويشرب دمائه!

ووقف على عرشه قائلًا:

- «الآن أنا ملك الفضاء والأرض والجان الأعظم، ومن يعترض سيلقى جحيمه».

***

وجلسنا نقسم القسم ونتفق ونفكر فى تحرير كوكبنا وآخذ بثأر سلمى وريس، كانا من بضع ساعات جالسين معنا، والآن نقسم على أخذ ثأرهما، تبًا للحياة.

نقترب الآن من كوكب الأرض، نجلس صامتين جميعًا، منا من يفكر ومنا من يحاوطه الشجن وتسيل دموعه!

وأنا كنت أفكر وأقول أننى دائمًا كنت أتحدث عن العوالم الخيالية والواقعية التى يصنعها العقل، كنت أعرف أن عالم الموت هو عالم إجباريًا سندخله شئنا أم أبينا، وعندما يحدث مثل هذه المواقف كنت أواسى الأشخاص، ولكن لم أعرف أننى سأكون فى مثل هذا الموقف الآن، ولكن أصبح الموت عالم يأخذ منا أعز الأشخاص، إذا نظرت لألكسندر وهو جالس وحيد فى زاوية فى الغرفة يبكى ويقرأ جوابًا كتبته سلمى له وتركته مع سيلينا لتخبره بحبها، وكيف رغم أنها عرفته فى ظروف سيئة ووقت قليل إلا أنه كسب قلبها، فكتبت.

"صباح الخير بتوقيتى، لا أعرف هل الصباح الذى ستقرأ فيه هذه الرسالة سيكون خير أم لا، ولكن أتمنى أن يكون كما تحب، قبل أن ألقاك لم أكن أعرف ماذا يعنى أن أنظر طويلًا لشخص، وأبتسم بعمق بلا سبب، أن يصبح شخص المحور والمركز لحياتى وكلما ابتعدت عنه جذبنى، فى هذه الساعة أشعر بندبة غريبة فى قلبى وضجيج داخلى

ممتزج بسعادة، فروحى تريد أن تفوح لك بحبها..."

يقرأ ويبتسم،

ويتألم.

يقرأ،

ويزداد ألمه وشجنه، فأصعب لحظات الفراق هى هذه اللحظة، لحظة آلام الذكريات.

والآن أيقنت أن الدنيا لا تستحق أى شىء سوى البقاء مع شخص يحبنى حقًا ولهذا شكرت الله على نعمة سيلينا.

والآن حياتى عبارة عن موت، لعنات، فضاء، فضائيين، جن، خوف، حب، فراق، القدر جمع كل الأسباب التى تؤدى إلى الانتحار وجمعها فى حياتى، يا للكارثة! وظللت أتساءل ما هذا الذنب الغبى الذى ارتكبته لأدخل لهذه الحياة المخيفة وأتحول من شخص عادى لشخص كوكب وبشر وحيوانات وبقاء جنسه يقف عليه؟

دقت الساعة العاشرة مساءً، وصلنا كوكب الأرض، والمركبة مبرمجة أنها لن تنزل فى أى منطقة سوى هذا الفندق اللعين، نزلنا من المركبة بالأقنعة ولكن أندرو لم يكن معه أى أقنعة، من بداية نزولنا سمعنا كالعادة صوت صراخ قوى والأطفال يركضون نحو أندرو، ولحسن حظنا رأينا هذه العربة التى رأيناها من قبل فى الفندق "آلة الزمن" المنقذة لنا

من هذا الفندق، وفعلنا نفس الخطوات لتنقلنا سريعًا وقبل أن يلتهمونا بثوان، ووجدنا كالعادة أشياء عجيبة وشظايا كهربية وزلزال قوى، وتغير لون السماء، ومشيت السيارة بسرعة رهيبة أسرع من أى وقت مضى.

كل شىء يرجع للخلف ببطء إلى أين نحن ذاهبون؟ نحن الآن نرجع بالماضى مثلما قال أينشتاين قديمًا فى فرضية السفر عبر الزمن.

وقفت السيارة وبعد عشر دقائق فُتح باب السيارة ونزلنا منها نتساءل أين نحن.

قال أندرو:

- «إحنا لازم نرجع تانى بأقصى سرعة، مش هينفع نقعد زى المرة اللى فاتت».

وجد ألكسندر جريدة على الأرض بينما أندرو يتحدث، وقرأها وكانت تنص:

- «اليوم ١٣ مارس عام ١٩٩٣ فى شرق الولايات المتحدة، عاصفة جليدية تضرب البلاد وحتى الآن قتلت أكثر من ١٨٣ شخ...»

لنجد مثل جبل جليدى ينهار فوق رؤوسنا!

***

قال مالفاس لمعاونه:

- «أين هم الآن؟»

رد معاونه:

- «فى يوم ١٣ مارس عام ١٩٩٣ فى شرق الولايات المتحدة».

- «تم تعديل السيارة على إنها ترجع فى أى وقت عند استدعائها؟»

- «نعم يا سيدى حصل بالفعل».

صمت مالفاس برهة ثم قال:

- «أدخلهم إلى السيارة بأى طريقة واستدعى السيارة فورًا، يجب أن أنتقم من هؤلاء الأوغاد».

***

لنجد فجأة جبل جليدى ينهار فوق رؤوسنا!

ونسينا أننا لا نؤثر أو نتأثر بالطبيعة، ولكن كان المنظر مخيف للغاية فركضنا نحو السيارة ودخلنا إليها ومشيت بنفس السرعة الحارقة، وبسرعة المشهد يتحول وتتوقف السيارة وتخرج ضوءًا أحمر من الداخل!

ويقول الكمبيوتر فى سماعات السيارة: «استدعاء السيارة الآن للملك مالفاس، استدعاء السيارة الآن للملك مالفاس».

وظل يردد هذه الجملة إلى أن سمعنا صوت إطلاق نيران وقنابل وصريخ

حولنا!

يبدو أن مالفاس استدعى السيارة للفندق وذهبت بنا للجحيم بذاته!

قال مالفاس بغضب:

- «أخرجوا، بسرعة».

خرجنا من السيارة بخوف شديد، فنحن رمينا كل شىء حتى الأسلحة التى معنا ووجدنا أننا محاصرين بشكل دائرى بأسلحة بها أشعة ليزر وجن وفضائيين وأمامنا الملك اللعين مالفاس يقول:

- «أحب أن أهنئكم على رحلتكم الطويلة منذ خطفكم، فأنتم قدرتم أن تجعلونى أقتل ملك كوكب بروكسيما والفضائيين، ومات العديد من خدامى الجان والفضائيين بسببكم، وأخيرًا قتلتمونى أنا!»

وأكمل بغضب:

- «أهنئكم على استغلال كل الفرص التى جاءت لكم، ولكننى لم أمت إلا بعد قتلكم، أنتم وجنسكم الحقير، وأول من سَيُقتل هو هذا اللعين الذى أصابنى وجعل أيامى معدودة فى الحياة، شخص سينتقل اليوم إلى الجنة».

قال هذه الجملة وأنا قلبى كان سيخرج من مكانه من الخوف، وأدار الملك ظهره ووقف بعض العبيد أو الجنود بالأسلحة وأطلقوا على

ألكسندر فى وسط صراخنا جميعًا!

قتيل آخر، آلام أخرى!

لقى ألكسندر مصرعه وسط دموعنا، وانتشر دمه على الأرض وذهبنا إليه مسرعين وقال وهو على وشك البكاء:

- «آرثر هات لى النضارة ولبسها لى».

فعلت هذا الأمر سريعًا ونظر ألكسندر لنا وابتسم، ثم رحل عن عالمنا بنفس الهدوء الذى جاء به، ليسخر القدر منا للمرة الثالثة.

وكانت سيلينا تريد أن تذهب لتلكم مالفاس، فأمسكتها وهى تبكى حتى لا أخسرها هى الأخرى، فهى لىّ كل شىء رغم كل ما بيننا، فيوجد شخصيات فى حياتنا مهما بعدنا عنهم ومهما زادت بيننا الخلافات إلا أنهم سيظلون يمثلون حياتنا وروحنا.

قال مالفاس:

- «أنا سأطلق سراحكم لهدف واحد، أن أريكم أن الجيش الذى سيقتل كوكبكم حتى لو حذرتم أبناء جنسكم واستعدتم لنا إلا وأننا سنقضى عليكم فى كل الأح...»

أخذ يأخذ نفسه بصعوبة ثم أكمل:

- «وأننا، سنقضى عليكم فى كل الأحوال لأنكم ضعفاء».

ومشى بعيدًا عنا وركب السفينة واختفى.

قلت:

- «لازم ندفن ألكسندر وندعو له بالرحمة».

وذهبنا بعيدًا وبدأنا دفنه بالفعل، نحن المساكين الذين ننقص واحد تلو الآخر، كنا ستة وأصبحنا الآن ثلاثة، تبًا للعالم.

ونحن نحفر لدفن ألكسندر وقع من أندرو مذكرة سوداء غريبة ولفضولى أخذتها لأرى ما فيها.

طلعنا لهذا الفندق اللعين ورغم ما به من سوء إلا وأنه المبنى الوحيد، فارغ الآن فكل من به ذهب وراء مالفاس، فهو ملجأ مؤقت يحمينا من أشعة الشمس فى الصحراء، إلى أن نفكر كيف سنعود للمدينة!

جلسنا فى غرفة وبدأت أقرأ ويبدو أنها مذكرات أندرو، وكانت الكارثة بعد أن انتهيت!

قلت:

- «أندرو، بعد إذنك سيبنا لوحدنا شوية!»

خرج أندرو متعجبًا، وتوترت سيلينا قليلًا. نظرت لى سيلينا قائلة:

- «فى إيه؟ مش موضوعنا انتهى؟»

لم أعرف ماذا أقول، ولكنى أعرف أنى حتمًا لا أقدر أن أعيش حياتى بائسًا من أجل سببٍ تافهٍ جعلنى أبتعد عمن أُحب، قلت:

- «عاوز أقول لك إنى كذاب، أنا مقدرش أعيش من غيرك، وكل الكلام اللى قولته قبل كدا كان مجرد كلام من ورا قلبى، بحاول اقتنع بيه وفشلت، وخايف تمشى وتسبينى قبل ما أقول لك الكلام دا!»

- «وإيه المطلوب؟!»

- «نرجع ونبطل عِناد، عشان أنا لسوء الحظ أو حسنه بحبك، تعرفى دايمًا كانوا بيقولوا إن القمر سدس جاذبية الأرض، بس الغريب إنك شديتينى ولا كإنك ثقب أسودـ كل ما ابعد عنه يرجعنى!»

ابتسمت وكان فى ابتسامتها حياة، فتذكرت أول مرة رأيت ابتسامتها عندما قلت لها:

- «ضحكتك قمر قوى!»

فاحمرت وجنتاها كعادتها. بعد شرود فى جمالها قلت لها:

- «نرجع ونبطل هبل بقى؟»

حركت رأسها إيجابًا ثم ضممتها وكأننى استعدت قلبى وحياتى مجددًا!

بعد برهة قلت لها:

- «على فكرة أندرو خاننا وباعنا للفضائيين ومالفاس!»

صدمت مما قلته وقالت:

- «إزاى؟»

- «هقول لك...»

***

بعد أن أرسلتنا الآلة الزمنية إلى هذه المومياء وتحديدًا يوم السبت ١/١١، جاء أندرو وحدثنى وقال:

- «آرثر فى حاجة كدا عاوز أقولها لك».

وأكمل وهو متوتر:

- «مالفاس وملك الفضاء اتفقوا إنى أساعدهم إنهم يهجموا على الكوكب واقتلكوا كمان فى مقابل إنى أعيش، وأنا وافقت، ممكن تنضم لنا، وهضمن لك حياتك!»

نظرت له وأنا مصدوم من كلامه! وعندما رآنى هكذا أخذ الموضوع بسخرية قائلًا:

- «أنت صدقت ولا إيه، دا أنا بهزر معاك!»

لم أرد عليه وقتها وذهبت غير مُبالٍ.

***

وأكملت:

- «وهو اللى بيرسل كل المعلومات لمالفاس،

وهو اللى قتل ريس!»

نظرت لى سيلينا متعجبة ومصدومة من كلامى وقالت:

- «طب هنعمل إيه؟»

- «هنسيبه قبل ما يقتلنا».

ودخل حينها أندرو قائلًا:

- «برافو يا آرثر، شابوه ليك، وثقت فيك وروحت تتفق عليا!»

نظرت له باستحقار قائلًا:

- «أنت خاين، ومفيش اتفاق مع الخاين!»

- «طب أقول لك بقى يا سيلينا، إن دا اللى اتفق معاهم وعشان الفلوس لغى الاتفاق، عشان تعرفى مين الخاين».

نظرَت له سيلينا شاردة، وقلت له بسخرية:

- «مستحيل، مستحيل ابقى زيك وتتهمنى بخيانتك، أنا مش مصدق

اللى أنا قرأته!»

أكملت وأنا أخرج مذكرات خاصة بأندرو وقرأتها:

- «موت سلمى! قتل ألكسندر، وقتل ريَس، الاتفاق معايا، وقتل سيلينا! لا برافو يا أندرو، حبكت كل الخطط صح لقتل الكل تحت بند الصدفة».

توتر أندرو وغضب سريعًا ودفعنى ليأخذ المذكرات، وظل يسُبنى كثيرًا فى كلامه، وقال صارخًا:

- «كلهم كانوا لازم يتقتلوا، كلهم منافين والكوكب كله لازم يتدمر، أنت مش شايف الناس، الكل معدوم، إحنا عشان بشر اطردنا من الجنة ونزلنا للأرض عقاب، أحنا مش كائنات سوية أبدًا».

لم أقدر حينها تملك أعصابى فقاطعته غاضبًا:

- «أنت مريض نفسى ولازم تتعالج، عمل لك إيه ألكسندر ولا ريس ولا سلمى ولا أنا ولا سيلينا؟ كلنا اختطفنا لسبب إلا أنت!»

- «ألكسندر؟ المهرج الكبير! أو الحرامى الأكبر، وريس المنافق الأكبر، وسلمى أكبر نصابة فى العالم! مشكلتكم أنكم بتبصوا للكل من بعيد، مش بتشوفوا الحقيقة أبدًا، احنا كبشر بنحب نخفى عيوبنا ونظهر مميزاتنا، عشان كدا أغلبنا بيتخدع من وهج البدايات دايمًا».

فهو بنى تهيؤه النفسى على السير الذاتية التى قرأها عن كل شخص منا،

فألكسندر كان بالفعل مهرج فى سيرك لفترة من حياته، ولكن حتى يستطيع أن يأتى بأموال لتسير حياته، وريس لم يكن منافقًا كما يقول إنما أصدقاؤه قالوا عليه هكذا لأنه لا يعرف النفاق والكذب فصدق الجميع أنه سيء، وسلمى لم تكن هكذا أيضًا بل كانت قضية كاذبة لتسوء سمعتها، فكل هذا كان مكتوب فى مذكراته وبعضهم حكى لى عن حياته، فأندرو مريض نفسى بالفعل وأنا الآن ضجرت وغضبت من كلامه المستفز عنهم، لم أقدر التحكم فى أعصابى، لكمته على وجهه وتبادلنا اللكمات والضربات حتى وجدت سكينًا وأنا مرمى على الأرض ومسكته ووجهته نحوه لأطعنه، صرخت سيلينا بقوة ووقفت بيننا قائلة:

- «كفاية، كفاية، أنت من طريق يا أندرو واحنا من طريق، أنا مش هستنى لحد ما حد فيكو يموت، سيبه يا آرثر للرب وهو هيعاقبه، أنا مشوفتش كدا بجد فى حياتى!»

لم أكن أريد أن أذهب إلا بعد أن أستحم بدمائه، ولكن عندما وقفت سيلينا جعلتنى أضطر أن أتركه!

لم نعرف كيف سنرحل، وهو اختفى بمجرد أن تركنا، ذهبنا وظللت أفكر كيف انعدمت الإنسانية هكذا مع الوقت؟ كيف انتشرت الخيانة لهذه الدرجة، فهو لم يخنا نحن فقط بل خان أهله وأصدقاءه وشعبه ونفسه! كيف سمحت له نفسه؟ هذا الذى كنت أدافع عنه بروحى اتفق على قتلى! هذا الصامت الغامض طوال الوقت هو الذى اتفق على قتل كل

هؤلاء؟ هو الذى جعل ألكسندر يموت آلاف المرات عند موت سلمى! وقتل ريس وألكسندر، أريد قتله وشرب دماء هذا الخائن! يا ليتنى لم أتركه.

قالت سيلينا مقاطعة حبل أفكارى:

- «آرثر، هنعمل إيه؟ لازم نحذر العالم كله. وهنمشى من هنا أزاى؟!»

- «العربية، تعالى نشوف العربية».

وذهبنا ولم نغلق أبوابها حتى لا نخطئ وتذهب بنا فى فجوة زمنية أبدية، وبدأت سيلينا تفكر قليلًا، واكتشفنا أن لهذه السيارة قدرة على الطيران والمشى كأى سيارة، وركبنا ووصلنا لنيويورك أخيرًا، وبدأنا نفكر ماذا نفعل الآن.

***

على الجانب آخر كان أندرو جالسًا وحيدًا شاردًا فى كلام سيلينا وآرثر، جالس ضامم ركبتيه إلى صدره فى ركن الغرفة التى مات بها ألكسندر، يفكر ماذا يفعل الآن؟ هل هو بالفعل خائن لجنسه أم جنسه البشرى لم يكن أبدًا إلا جنس طامع وهمجى وعدوانى وكان يجب إبادته ليبقى الخيرون أو يموت الجميع!

هل يستكمل خطته بمعاونة هذه الكائنات التى لا يعرف ماذا تريد أم يتوقف!

شارد،

يفكر ،

ويفكر.

وفى شروده وجد ضميره يندم على كل ما حدث، وأن مَن كان يجب إبادته هو الأنانى الذى فكر فى نفسه ونجاته فقط، أى هو**!**

والندم يدخلنا لنعرف ما هو الخطأ، فأصبح بين أمرين كلاهما مُر، تارة يفكر فى خيانة الفضائيين دون علم مصيره ومساعدة العالم، وتارة يفكر فى استكمال خطة نجاته.

وفجأة ظهر له شخص يشبهه كثيرًا، بل نسخة طبق الأصل منه، فُزع من هذا الشخص المفاجئ الذى لا يعلم من أين أتى، قائلًا:

- "هو دى مرايا؟ مين أنت؟"

قال الرجل:

- "أنا الضمير، ضميرك الذى كنت تفكر أنه مات فى حرب من الحروب".

قال أندرو ساخرًا:

- "ضمير؟ أنا باين إنى بحلم".

وأعطى له أندرو ظهره ذاهبًا بعيدًا عنه، قال الضمير:

- «الطريق دا مش طريقك، امشى عنه قبل أن ى...»

التف أندرو له وهو يخرج سلاحه ويصوب عليه، وقتله وقال وهو يسخر:

- «تحياتى».

ثم وقع الرجل على الأرض وضحك ووقف ثانيةً وقال:

- «أنا مش بموت!»

ضرب أندرو ذخيرته كلها عليه ولم يمت وقال:

- «الضمير مش بيموت، الضمير اتخلق عشان يبقى الصديق اللى يحذرك قبل حكم القاضى».

وتقدم منه سريعًا وصعق أندرو على وجهه ثم استيقظ أندرو من غفلته مذعورًا!

البشر لا يحتاجون شيء فى زمننا هذا لقتل أنفسهم، هم سيقتلون أنفسهم بأنفسهم تدريجيًا.

٢٠٢٠/١١/٣

الإقناع

بعد أن وصلنا إلى نيويورك فكرنا أن نحدث الناس، أصبحنا نذهب هنا وهناك ونحاول أن نخبر الناس أن هناك غزو من كائنات خارجية على الأرض!

وبعد فترة وجدنا أننا نتحدث بلا فائدة، الناس جميعها مشغلون فى عملهم وقصص حبهم البلهاء!

نفكر فقط فى كيفية إقناع سبعة مليار شخص بحرب خيالية مثل التى

تُذكر فى الروايات ليس إلا، فالبعض قال علينا باحثين عن الشهرة، والبعض الآخر قال مجانين يتحدثون، إلى أن بدأت النهاية!

خرجت وكالة ناسا الأمريكية بخبر اقتراب أكثر من ١٨٤٩٣ نيزك على الأرض، وأن نهاية العالم على وشك، هرع البعض والبعض الآخر قال ساخرًا:

- "نهاية العالم؟ أنا دى نهاية العالم رقم ٢٤ اللى احضرها ومش هيحصل حاجة!"

كنت أتمنى أن أمحو قذرات البشر دائمًا ولكننى وجدت قذرات البشر تمحونى!

قالت سيلينا:

- "مفيش أمل، ممكن نروح دلوقتى أى كوكب أو نشوف أى حتة عشان كله هيموت، والناس مش هتسمع، انسى".

ولكننى كنت أرفض الهروب، فالهروب دائمًا كان للضعفاء، قلت:

- "لا، احنا هنحاول تانى وتالت، تعالى نشوف الفندق اللى كنا مخطوفين فيه موجود ولا لا".

ذهبنا ونحن على يقين أننا لا نعرف ماذا سنفعل، نحن فى أعين الجميع مجانين، وكنا نريد أن نثبت للعالم أننا غير ذلك بصورة الفندق ولكن

المفاجأة أنه لم يكن هناك.

حل اليأس والظلام أعماقنا، اختفينا من الصورة تدريجيًا، إنهم بشر أغبياء سيموتون جميعًا بلا رحمة، هكذا النهاية!

٢٠٢٠/١١/١١

جلست أنا وسيلينا فى بيت صغير يطل على البحر بعيدًا عن كل هذا العالم، نشاهد التلفاز كعادتنا، لم نخرج من المنزل منذ عدة أيام، فقط كنا نتغزل بعضنا، نأخذ القليل من الحب الذى تستحقه قصتنا الطويلة، قالت سيلينا:

- «آرثر تفتكر إننا مجانين فعلًا وكل دا ماحصلش؟»

- «مش مهم، المهم إن لو مفيش حرب أهو بقينا مع بعض تانى، ولو فى احنا مع بعض بردو!»

صمتت قليلًا ثم قالت:

- «أنا خايفة انت تموت وأفضل لوحدى! آرثر العالم كله هيموت، أنت متخيل؟ متخيل إننا حتى لو عيشنا هنبقى لوحدنا، مفيش حد معانا!»

- «بس مع بعضنا، ودا يكفى، أنا أعيش وسط ٧ مليار بنى آدم مش بيهتموا غير بمصالحهم فى جو من الأنانية والظلم والسيادية واكتئب وممكن انتحر ومحدش يُبالى! إنما أنا وأنتِ مع بعض لو فى أسوأ بقاع

الأرض فى نظرى هتكون أفضل بقاع الأرض عشان معاكِ».

لمعت عيناها، وكعادتها احمرت وجنتاها خجلًا، وأفسد علينا لحظة حبنا خبر فى التلفاز:

«إعلان كوريا الشمالية الحرب على أمريكا وإطلاقها عدة صواريخ نووية، وفى المقابل أطلقت أمريكا على كوريا قنابل هيدروجينية محظورة!»

يبدو أننا لن نحتاج الآن لغزو من كائنات أخرى، فنحن سنقتل أنفسنا!

قالت سيلينا:

- «أنت عارف دا معناه إيه؟ حرب عالمية ثالثة!»

حركت رأسى إيجابًا وأنا شارد، وبعد برهة وجدنا أحدهم يطرق الباب!

فزعت وقمت سريعًا لأفتح الباب وأنا معى سلاحى، فتحت الباب بحرص لأجد أندرو أمامى واقفًا يمد يده ليسلم!

قلت غاضبًا وأنا أوجه السلاح نحوه:

- «عاوز إيه؟ جاى تقتلنا صح؟»

رد بكسرة:

- «لا، أنا جى أساعد، أنا اكتشفت إن كلنا هنموت لو مانتصرناش على

الأوغاد دول!»

ضحكت ساخرًا، وقلت:

- «خدعة جديدة بقى؟ امشى عشان ماتحصلش اللى راحوا!»

وقبل أن أغلق الباب بقوة أمامه أخرج من حقيبته بعض الأوراق قائلًا:

- «دى خطتهم! اللى قام حرب كوريا الشمالية مش كوريا إنما هم، أنا معايا معدات ردع لأسلحتهم صدقنى».

أخذت الورق منه ووجدت ما يقوله فيه شىء من الصدق، قلت:

- «طب خش بالحاجة دى جوا».

قالت سبلينا:

- «هنعمل إيه؟»

قال أندرو:

- «الحاجة الوحيدة اللى توقف الحرب دى، هى الشنطة اللى مع مالفاس اللى توقف الهجوم، شنطة فيها أزار توقف كل المركبات وترجع كل القوات، والشنطة دى فى السفينة الأم».

قاطعته قائلًا:

- «طب ما الشنطة دى احنا لو روحنا وراها وخدناها ممكن الحرب تقوم تانى عادى!»

قال:

- «أنا هروح السفينة الأم وأقول لكم خطة عشان تركبوا سفينة من أقوى السفن الحربية، وأنا هاخد الشنطة وأبوظ أمان السفينة الأم وأنتوا دوركم تضربوا على السفينة الأم».

قالت سيلينا:

- «أنت هتموت كدا، يعنى يوم ما ترجع لصوابك تموت؟ لا طبعًا».

قال:

- «مش مهم، المهم السفينة الحربية القوية دى برا، وأنا كاتب ورق شرح عشان ننفذ الخطة ولازم امشى دلوقتى قبل ما اتكشف».

وأكمل:

- «اركبوا السفينة هتفيدكم وهتلاقوا ورق الخطة جوا».

وذهب راكضًا للخارج!

12:00 am

خرجنا وأنواء الليل تحاصرنا، صوت صريخ قوى من العالم أجمع والكل

يتحدث فى شىء واحد فقط وهو الحرب العالمية الثالثة!

أغبياء! لا يعلمون أن هناك حرب أشد بكثير من هذا الهراء، الجميع سيموت، كلها ساعات قليلة.

***

السفينة الأم.

مالفاس:

- "كل شىء جاهز، أبناء آدم المخلوقين من طين سيصبحون طينًا تحت قدمى، أنا مالفاس أعظم المخلوقات".

وجلس مالفاس يتحدث مع قادة الحرب ويوجهم نحو الحرب، الحرب الذى سماها "الحرب الكونية الأولى"، ومعه ملك الفضائيين يوجه قواده، الجميع يكره البشر!

***

غابات إفريقيا.

حيث الحيوانات والنباتات والمخلوقات الحية، ضُعفاء أمام المالك الفعلى للكوكب، الإنسان.

يتكيفون ويعيشون على الغذاء والتكاثر حتى تبقى سلالاتهم، على هذه

الحال منذ آلاف السنين، غابة تتغذى كل مخلوقاتها على بعضها.

هجم مجموعة من الأسود على الغزال، حرب دائمة كل صباح، الأسد يركض حتى لا يموت جوعًا وراء الغزال، والغزال تركض حتى لا تكون وليمة اليوم، إنها الطبيعة.

نفس الفيلم يُعاد حتى وجدت حيوانات الغابة أحد الصواريخ من قِبل البشر تقذف عليهم بدون حق!

حرقت الغابة والأشجار ومات الحيوان، حتى المخلوقات الأخرى تكره البشر، الجميع يكره البشر!

***

كوكب الأرض.

امتلأ بالدماء منذ خلقه، كان مسرح للحروب والغزوات البشرية، وملجأ للضعفاء، عاش كثير برونقه وأراضيه الصفراء والخضراء ومياهه الزرقاء، حمل على كتفه حضارات وتطورات الجنس البشرى من رجل كهف إلى حاكم الأرض، ويبدو أنه حان وقت النهاية!

***

النهاية
The end

٢٠٢٠/١١/٣١

2:00pm

ناسا:

- أكثر من ألف نيزك يقترب من الأرض بسرعة جنونية، نهاية العالم اقتربت".

CNN :

- "الحرب العالمية الثالثة، تحالف أمريكا وبريطانيا وفرنسا واليابان

ضد روسيا وكوريا الشمالية والصين وما زالت الأوضاع على أشدها، نهاية العالم اقتربت".

مالفاس والفضائيون:

- "أخيرًا، يفصلنا بعض الدقائق عن نهاية كوكب الحياة، كوكب الأرض".

البشر العاديون، الذين لا يحملون سلطة وجالسين على المقاهى فى شرود لمصاريفهم الشخصية:

- "هو فى إيه؟!"

***

نزلنا أنا وسيلينا إلى مدينة نيويورك، حيث الجميع ذاهب غير مبالٍ بأى شىء، وبدأت الحرب الفعلية بزلزال قوى بقوة ٨ ريختر، يضرب الأرض، المبانى تقع، الأرض تنشق وتخرج نيرانها، الهواء يشتد ويصل إلى أعاصير مدوية، وتسونامى فى كل البلاد، والدخان كثيف من القنابل الخطيرة والصواريخ التى أطلقت، قالت سيلينا ونحن نركض:

- "احنا لو قعدنا هنا ٥ دقايق كمان هنموت، تعالى نركب السفينة دى".

ذهبنا بالفعل راكضين وركبنا السفينة ونظرنا على حال الكوكب من فوق، إنها أفعال مالفاس اللعين، مسكت سيلينا يدى قائلة:

- «كان نفسى نكمل للأبد، ولكن كلنا هنموت يا آرثر، كلنا!»

قلت بغضب وأنا أمسك ذراعيها:

- «هنكمل يا سيلينا، هنكمل».

مسكت يديها وأنا أعرف أن وعدى سيموت معى، أشعر الآن بشعور غريب مزيج من الغضب والحزن والقوة والضعف أيضًا، هل هى نهايتنا؟ هل من حقى أن أبكى الآن؟

ذهبنا سريعًا، ضربات قلبى تتزايد، أنظر جيدًا وأنا أركب هذه المركبة الفضائية وأنظر من النافذة لشكل الناس،

هذه السيدة العجوزة الضعيفة وهى تحتضن ابنتها وتنزل دموعها وتحاول حماية ابنتها الرضيعة!

وهذا الشاب الذى يركض لا يعرف ماذا يحدث، خائف وتائه يبحث عن شىء ما، وتسقط عليه وهو يركض بعض الحجارة من المبانى ليموت!

نظرة هذا الرجل العجوز وهو يخلع هذه النظارة عن وجهه ليمسح دموعه، أمام هذا الشكل وتنشق الأرض من تحته! يا إلهى!!

ما ذنب كل هؤلاء؟ هل هذا خطأى الآن؟ صرخت من النافذة قائلًا:

- «قلت لكم، يا أغبيا قلت لكم، يا ريت كنتم سمعتم!»

لم أقدر أن أتحمل حينها شكل المأساة، ولم أقدر أن أمسك دموعى، انزلى يا دموعى بسلام، وأنزلى معكى كل الذكريات، كل الأوجاع والمواقف التى لم أدمع فيها، تجمعت الآن، الأبرياء يموتون، والظلمة يموتون، الكل يموت.

ومر الوقت، إلى أن اختفى ضوء الشمس من كثرة السفن الفضائية! إنها لم تكن مجرد حرب، إنها النهاية.

تكلم أحدهم للسفينة بلغة لا نعرفها ردت سيلينا كما قال لها أندرو لتطمئن الفضائيين ويعتبرونا معهم، وارتدينا الملابس التى قال لنا أندرو عليها والأسلحة، وأعطانا أندرو الرسالة أن نطلق على السفينة الأم، إنه خرب أنظمة الحماية.

***

أندرو.

خرب أنظمة الحماية، وجهز خطة هروبه ووجه السفن جميعها قائلًا:

- «الملك مات، هناك خيانة فى السفينة الأم، كل القوات تتجه نحو السفينة الأم».

وذهب يركض سريعًا ليهرب، ولكن قابله أحد البروكسيميين ومعه بعض الشياطين قائلين:

- "خائن، معنا خائن".

لينقض الجميع عليه ويخرج سلاحه ويقتل ما قدر على قتله، حتى أتت مقذوفات سيلينا وآرثر فى السفينة ووقع الجميع أرضًا، باقى ٣٠ ثانية على انفجار المركبة، ذهب أندرو سريعًا ووراءه جيش يريد قتله، يركض وهو يفكر فى ألكسندر وسلمى وريس، ذهب وهو يفكر فى البشرية وهو يحمل حقيبة النهاية، يركض على أمل أن ينجو، باقى ٥ ثوانى.

٤

٣

٢

١

٠

انفجار.

رمى نفسه من السفينة وهى تنفجر وهو يصرخ، لن ينجو، إنها نهاية عظيمة رغم آلمها، إنها قصة انتهت كان بها الإنسان فى أبهى صورة والضمير الحى رغم إغراءات الحياة.

صرخ أندرو

ثم...

وداعًا أندرو.

***

ضغطت سيلينا زر إطلاق الأسلحة على السفينة الأم، وبعد أن تأكدنا أن المقذوفات وصلت قالت سيلينا وهى تبكى:

- «أندرو! أنا مش عاوزة حد يموت تانى يا آرثر، مبقاش فيه حد غيرك ليا، أنا مش عاوزاك تموت يا آرثر، أنا... أنا بحبك».

ورمت أوجاعها إلى صدرى وضممتها كعادتى، إنها طفلتى، حبيبتى!

قلبنا يتكسر شىء فشىء على أندرو، ولكنه بالتأكيد سعيد الآن، إنه بطل.

نفذنا تعليمات أندرو وحددنا جميع السفن لإطلاق صواريخ عليها بعد عشر دقائق من الإطلاق على السفينة الأم ونزلنا سريعًا لنهرب، نهرب بعيدًا للبحث عن السلام، السلام فقط.

وذهبنا إلى أحد البيوت تحت الأرض الذى قال لنا أندرو عليها تحت الفندق اللعين، ولكنه لم يكن هناك، إنه مات!

الساعة

تيك

توك

تيك

توك

كانت أكبر مخاوفي، صوتها يرعبني وعقاربها تلتهمني ثانية تلو الأخرى، أنظر إليها والأدرنالين يرتفع كلما تحرك عقرب من عقاربها، إنهم ١٠ دقائق على النهاية**!**

* الفندق *

لعين، مرعب، مقرف، بدأ من عنده كل شيء، وسينتهي عنده كل شيء**!**

المذيعة

تتكلم بصوت مرتعد، قائلة بهدوء قبل انقطاع البث:

- "خبر عاجل: أطلقت أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والعديد من الدول جميع ما تملكه من قوة وذخيرة على هذه السفن الفضائية الشيطانية الغريبة، وأوضح الجنرال سلفادور، أن نهاية العالم على وشك، فالأسلحة النووية ستقتلنا قبل أن تقتلهم، ومن ناحية ال..."

الانفجارات

صوتها ملاصقٌ لى منذ فترة، كأننى جندى فى حرب لا تنتهى إلا بموتى.

أنا

خائف، أرتجف من كل شىء حولى، وبجانبى سيلينا حُبى الأول والأخير، ترتجف هى أيضًا، أحاول التماسك أمامها ولكنى فشلت.

أتردد بين الخروج لمعرفة ما حدث، وبين الجلوس مختبئًا من الموت، ولكننى يجب أن أخرج.

أختنق من رائحة الغاز والإشعاعات التى تملأ أركان الكوكب، يبدو أن البشر حاولوا إنقاذ أنفسهم فلقوا جحيمهم، فالدماء مبعثرة على الأرض.

الحيوانات

مسكينة، قُتلت من أجل معركة ليست طرفًا فيها، أشعر بهم كيف يكرهوننا نحن البشر.

نظرت لسيلينا مبتسمًا، فأنا كنت دائمًا أقول لها إننى أعيش لأخلد ذكراى فى عقول العالم، ها هو العالم قد قتل وأنا مَن سأتذكره!

الهدوء

أصبح العالم هادئ، يبدو أن كل شىء انتهى، كل شىء رحل، الحضارة، البشرية، كل شىء!

أتعرف ما يؤلم حقًا أننا أصبحنا وحيدين، نحن الناجين الذين لم يعرفهم أحد، كنت أتمنى أن يوجد مؤرخين ليخلدوا ذكرانا، ولكن الآن نحن أصبحنا المؤرخين والعمال والكوكب!

وكلما قلت إننى انتهيت أجد القدر يجعلنى أنجو وأنهض من جديد!

ورغم كل هذا الألم، فأنا مع بطلة قصتى -سيلينا- وهذا كافٍ جدًا، إننى لو فى أسوأ بقعة على وجه الأرض ولكنى معها ستصبح فى عيونى أفضل بقاع الأرض، لأنها هى الحياة، البشر، والأمر كله.

أتمنى لو كنت أرجع بالزمن إلى رحم أمى حتى أمنع نفسى من هذه الحياة اليائسة.

إنها حقًا أسوأ قصة يعيشها إنسان فى التاريخ، كنت أتمنى أن أجد بعض المؤرخين لتسجيل هذه اللحظة التاريخية لحظة تلاشى البشر وضياع التاريخ وضياعى أنا أيضًا، نزلت منى بعض الدموع، أتذكر آخر مرة ترقرقت دموعى عندما ضربتنى أمى لرسوبى فى الامتحان، أريد أن أرجع لهذا الزمن الذى كان أكبر مصيبة أُقابلها هى نزول الكرة تحت إحدى السيارات، أو أريد أن أرجع ليوم مولدى حتى أمنع أنفسى من الخروج من رحم أمى.

قالت سيلينا وهى منهارة من البكاء:

- «مش عاوزة وعدك دا، أنا مش عاوزة ابقى وحيدة».

- «لن تبقى وحيدة، أنا معك».

كنت أصبرها أم أصبر نفسى هكذا انتهت الحكاية!

دخلنا إلى الفندق اللعين والغرفة اللعينة ذاتها ونشاهد التلفاز بعد أن دفنا معظم أو كل البشر وساعدنا على هذا المركبات الفضائية، جلسنا فى الغرفة وكنا نغازل بعضنا وفجأة دق باب الغرفة، ماذا؟ نحن الوحيدون على هذا الكوكب؟ هذه هى أقصر قصة مخيفة حقًا، فتحنا على أمل أن نجد أى شخص حى، ولكن لم نجد شىء.

ذهبنا إلى المقبرة التى بها أندرو وألكسندر وريّس وسلمى، وأهلى وأهل سيلينا، وبعد أن وزعنا عليهم آخر الورود الموجودة فى الأرض كانت السحابة الضخمة ذهبت وحان وقت غروب شمسنا، حتى شمسنا ستتركنا وتذهب، وجهنا ظهرنا إلى الشمس وإليهم، وأخذت سيلينا من يدها ومشينا، وانتهت لم أتصور أن النهاية تكون الوحدة على هذا الكوكب الضخم، الوحدة مع من تحب جميلة، ولكن الشعور بالانعزال شىء مقرف جدًا.

وفى نهاية الشجن وعند لحظة جفاف عيونك من الدموع، تتساءل هل الألم يسكننا أم نحن نسكن بداخله؟

كنت فقط أتمنى سيلينا بجانبى وحدنا فى المقهى الذى نفضله، جاءت أمنيتى أن نكون وحدين فى الكوكب! يا للكارثة.

رغم أنها كانت أمنيتى أن يُعاد التاريخ من البداية، ويموت الأشرار إلا أنى لم أكن أريد أن أصبح الأخير على هذا الكوكب**!**

وسيلينا**!**

الشجن جعلها صامتة، تتنهد ثم تصمت.

لماذا تهتز أقدامنا هكذا؟

لماذا كنا نحن الناجون**!**

أتذكر كل الأيام التى مرت ألف مرة، روحى توجعت**!** يا للألم**!**

سأبقى معكِ حتى تنطفئ النجوم،

وسأظل كالماضى أنتظر موعد لقائنا الأخير.

بعد أكثر من شهرين.

الشهب كالأمطار التى تنزل من السماء، والقمر ينير السماء ببدره ويعكس أشعته على البحر ليزداد غموض البحر أكثر، أمواج البحر ما زالت غاضبة، وصوت صراخ الرياح يعصف بى، السحب مصدومة، من صدمتها تتخبط فى بعضها وتصدر لنا رعودها المخيفة، أما عن برقها فيزداد أكثر. النبات يموت، الورد يغلق، كأن الكوكب يعلن حالة الحداد، والطبيعة تعلن حالة السيطرة مجددًا.

هكذا كان المشهد ونحن جالسون على الشاطئ.

قالت سيلينا:

- "أنا زهقت من وحدتنا! حاسة فى حاجة ناقصة لى، الحياة، الحياة ذاتها ناقصة، والعالم كمان مش موجود، البحر حزين والأرض!"

نظرت لها غير مُبالٍ لثرثرتها، فالمشكلة من وجهة نظرها هى العالم، لا تفهم، مشكلتى ليس فى العالم، ما دُمنا سويًا فنحن العالم! ولا مشكلتى فى الوحدة، فأنا لأول مرة منذ فترة أشعر بالهدوء والسكينة، انتهى كل

شيء لِماذا أفكر الآن؟!

جلست أمامى وهى مربعة رجليها قائلة بصوتٍ عالٍ:

- «آلة الزمن، آلة الزمن، نرجع كل حاجة».

نظرت لها بدون أن أتكلم، فأكملت:

- «نرجع قبل ما يطلق الثمان دول الأسلحة النووية لنعرفهم إن الحرب انتهت، ما ترد عليا بدل ما أنت نايم كدا!»

نظرت لها، ولعنت غباءها فى مخيلتى وقلت:

- «وهنجيب آلة زمن منين؟»

- «من الفندق».

- «طب وهو فين الفندق؟ الكوكب كله مليان غازات ومدمر إلا المنطقة اللى احنا فيها دى عشان احنا عزلناها بالحاجات اللى اداها لنا أندرو، يعنى حتى لو موجود بمجرد إننا نمشى من هنا هنموت».

وصمت لبرهة ثم قلت:

- «وبعدين أنتِ نسيتِ إننا مش بنأثر فى الزمن ولا الزمن بيأثر فينا، يعنى حتى لو رجعنا هنبقى مجرد شاهدين على الأحداث بدون تأثير».

ظهر على ملامحها اليأس والحزن، نظرت لها وعانقتها وقلت:

- «بصى، هو قدرنا كدا، احنا لازم نعيش ونعيش مبسوطين، عارف إنه صعب، ولكن مفيش حاجة فى إيدينا غير كدا، الكوكب فاضى».

نظرت لى بشجن، وأكملت قبل أن تطلق حزنها فى وجهى قائلًا:

- «سيلينا أنا بحبك!»

- «طب ما أنا عارفة».

طريقتها المستفزة المحببة لقلبى، أظن أنها هى الوحيدة القادرة على أن تجعل المحيط الهادى غاضب من كثرة استفزازها ولكنى أحبها فى النهاية، أكملت:

- «ما تيجى نتجوز، ونخلف ومش هنبقى وحيدين، ودلوقتى ولا فى دكتوراه ولا فى أى نيلة».

حركت رأسها إيجابًا ووجنتيها تحمر كالعادة وقالت:

- «بس أنا شايفة النهاية اللى احنا فيها دى أفضل نهاية لكائنات شبه البشر!»

- «لازم نتجوز عشان مانشلش ذنب القضاء على السلسلة البشرية اللى دامت أكثر من تسعين ألف سنة».

قالت وهى مبتسمة وعلى وجهها الخجل:

- «طيب موافقة بس...»

سمعنا صوت حركة فى الأشجار خلفنا، قمنا خائفين ومسكت سلاحى وتقدمت بحرص شديد وأنا أوجه سلاحى نحو هذه الحركة، وخرج لى طفلان وورائهما رجل عجوز بعصا قائلًا بضعف شديد:

- «لا ماتموتنيش، أنا طيب، أنا طيب!!»

قالت سيلينا:

- «إنسان؟ أنت مين وازاى جيت هنا، وازاى عايش أصلًا؟»

قال:

- «أنا بونو، كنت بدور على أكل، أنتوا اللى ازاى لسة عايشين فى الطلق هنا؟»

قلت بشغف:

- «هو فى بشر تانى غيرنا على الكوكب؟»

حرك رأسه إيجابًا قائلًا:

- «نعم، احنا لمينا كل البشر فى خندق وعددهم حوالى ١٠٠٠ !»

نظرت لسيلينا وعينى تلمع من السعادة وقلت:

- «طب فين؟ فين هم؟»

نظر لى قائلًا:

- «أنا ماقدرش أوديك، أنت ممكن ماتكونش إنسان!»

وبعد إقناعه لفترة ذهبت معه، فوجدت قرية بسيطة بها ناس بسطاء من جميع أنحاء العالم، هم الناجون معنا، فى منطقة خضراء، العالم كله أصبح عبارة عن دولة واحدة!

كأن حلم يوتوبيا أفلاطون يتحقق، قالت سيلينا مبتسمة:

- «أنا فرحانة، احنا مش لوحدينا يا آرثر، احنا مش لوحدينا!»

حركت رأسى إيجابًا وأنا أنظر للقرية قائلًا:

- «آه، مش لوحدينا!»

دخل علينا شخص ذو هيبة قائلًا:

- «أولًا أحييكم على إنكم عرفتم تنجو بحياتكم، أنا شوفتكم وأنتم راكبين السفينة الفضائية وبتطيروا وبتضربوا منها الفضائيين، وكنت بدور عليكم، ثانيًا إحنا هنا بقينا العالم كله، دلوقتى مفيش فلوس، موارد العالم المتبقية بتتوزع على الكل بالتساوى، دلوقتى وبعد الحرب الدموية اللى أصابت البشر وموت العدد الهائل من الناس، لم يتبقَ الآن سوى الخير، كل قوى الشر انتهت، وماتبقاش غير البشر الطيبين

غير الطامعين فى سلطة ومال وشهرة وديكتاتورية وما إلى آخره، فقط عايزين نعيش بسلام».

فرحت بكلامه وخاصةً جملة تبقى الطيبون، الآن سنعيش بسلام أخيرًا!

ذهبنا ووجدنا مسكنا الجديد، قلت لسيلينا ساخرًا:

- «مش يلا نتجوز بقى؟ اديكِ اطمنتى على العالم، كلها سنتين ويبقى كام مليون».

- «واطمنت كمان عليك، عارف؟»

- «عرفينى».

- «كنت حاسة إنى هبقى لوحدى، إنك فى يوم هتسبنى وادفنك وادعى لك بالمغفرة، ويوم ما أنا اموت مالقيش حد يدفنى، يدعى لى، يذكر سيرتى، هبقى لوحدى، لوحدى حتى فى الموت!»

لم أجعلها تكمل كلامها وعانقتها، أخيرًا أشعر بالأمان، أخيرًا نحن مع بعضنا البعض حتى النهاية، حتى موعد ليلتنا الأخيرة.

وظل الحال كما هو عليه، والسنين ظلت تمر وأنشأنا أول برلمان أو اتحاد حاكم للبشر، ولكن هذه المرة ليس من السياسيين والزعماء إنما انتخابات من العلماء والعباقرة والفنانين فقط.

وسيتم إعادة التاريخ مجددًا، أى أننا الآن لم نسير بالتاريخ الميلادى إنما بتاريخ جديد، تاريخ بدأ فيه البشر من حيث انتهوا ورحل الأشرار.

مع مرور الوقت وتقدمنا فى السن أنا وسيلينا أنجبنا بعض الأطفال الذين يملؤون علينا حياتنا، وكلما ضجرنا من حبنا نتذكر قصتنا الطويلة، قصتنا المختلفة، ونرجع نحب بعضنا من جديد، ورغم كل هذا السلام خرجت مجموعة من المناهضين للنظام الجديد الطامحين للسلطة رغم كل ما حدث، ولكننا حاربناهم لأجل السلام الأبدى.

مرت سنين وسنين، لم يكن هناك تكنولوجيا، التقدم التكنولوجى بطىء، ولكن رغم هذا كنا سُعداء، وكانت أرواح الناس فى هذا الوقت ضعيفة وتعمل بجهد أقل من الأول بكثير، ونص قانون جديد أن الناس لا بد ألا تعمل، الناس تعمل فى حياتهم عندما يصلوا إلى سن ١٧ سنة يظلوا يعملون من ١٧ سنة حتى يصلوا ١٩ سنة، ويتركوا العمل، ويأتى لهم كل شىء مجانًا، طعام، شراب، ملابس، كل شىء.

وفى خلال ٨ سنوات، أصبح عدد البشر يتزايد حتى وصل لمائة ألف بشرى، وهذا العدد كان كفيلًا أن يكون مليارات فى سنين عدة.

وبنينا مدينة وادى الورود لتكون عاصمة وحيدة لدولتنا الأوحد على هذا الكوكب، دولة كوكب الأرض.

مدينة وادى الورود هى اليوتوبيا التى حلم بها جميع المفكرين، مكونة من ٣٠٠ شخص من المفكرين والمثقفين الذين يحكمون العالم الآن،

ونحن منهم، ومكانها جنوب أوروبا فى البحر المتوسط.

وجاء يومى بعد ثالث شهر من بناء هذه اليوتوبيا، كنا جالسين أنا وسيلينا على الشاطئ كعادتنا، نحب البحر، وناظرين لهؤلاء النجوم المصابيح التى كانت تراقبنا منذ أن خُلقنا فى هذه الدنيا، والذين اختفوا عنا لفترة بفعل الغبار، ثلاث نجمات بشكل طولى شاهدين على قصة حبنا، ونحن شاهدين على وجودهم، ولكن فى هذا اليوم اختفى أحدهم، وشعرت مع اختفائه بروحى تنسحب منى، أجل إنها نهايتى!

قلت لسيلينا وأنا آخذ أنفاسى بصعوبة:

- «أنا آسف مانفذتش وعدى، لكن القدر عاوز كدا، أنا...»

كانت تبكى بتجاعيد وجهها وتمسك يدى وقالت:

- «لا، لا يا آرثر، ماتسبنيش لا!»

أكملت وأنا آخذ آخر أنفاسى:

- «أنا آسف، إلى لقاء آخر، وأنا متأكد إن زى ما القدر جمعنا هيجمعنا تانى، أنا بحبك و...»

لم يقدر آرثر مارك حينها الصمود، ضوء قوى فى وجهه وانسحبت روحه فى دائرة من الذكريات.

رحلت عن الدنيا وما زالت سيلينا تبكى بجانب جثتى طوال الليل.

الآن الصباح قد خرج، وأنا لست سوى روح طافية فى السماء أنظر وأبتسم لسيلينا، كانت نظراتى الأخيرة لها عميقة وكأن عينى تحفظ ملامح وجهها، وكأنها تعلم أن اللقاء مرة أخرى سيكون بعيدًا، ولكنه لم يكن مستحيلًا.

وداعًا أيتها الجميلة، وداعًا يا حبيبتى الوحيدة، سأفتقدك كثيرًا، لا تخافى لن أذهب إلى حور الجنة وأتركك، فأنتِ أجمل من كل شىء، أنتظرك فى الفردوس لنكمل قصتنا ومغامراتنا وأكمل لكى قصة الفيل الذى لم أنهيها، أنتظرك أيتها الجميلة.

ووجهة ظهرى لها وهى جالسة أمام مدفنى واختفيت.

وبعد شهر من وفاة آرثر تبعته سيلينا إلى جنة الخلد، حيث هناك يحكون للعالم أنهم كونوا قصة حب لا تُقال سوى فى الروايات، قصة حب عاشت فى تقدم تكنولوجى وازدحام سكانى وعاشت فى تأخر تكنولوجى وانعدام سكانى، قصة رأت حيوانات انقرضت وشياطين وفضائيين، قصة شهد عليها العالم أجمع، رحلوا ورحلت معهم النجمات الثلاثة.

- "بس أنت يا آرثر ممكن تسيبنى، وأنا بحبك، وأنت ماعندكش دليل إنك مش هتسيبنى وتجرحنى زى اللى عرفتهم قبلى، يعنى هتقعد تحبنى كام سنة وتزهق".

قالتها سيلينا يوم ٢٠١٤/٢/٢٤ بعد أن أفصح آرثر لها عن حبه، وأكملت:

- «لإمتى هتفضل تحبنى؟»

رد آرثر وهو يشير إلى إحدى النجوم فى السماء:

- «شايفة ال٣ نجوم اللى فى السماء دول وعاملين شكل مميز؟»

حركت رأسها إيجابًا، فأكمل:

- «دول هيبقوا شاهدين على قصة حبنا، ويوم ما يختفوا هبطل أحبك، عشان لما يختفوا هكون مُت».

***

وقد حدث، فهم أحبا بعضهما البعض حتى

انطفأت النجوم.

يوتوبيا

مرت قرون على هذه الحال للبشرية، وقامت نهضة بشرية أخرى بعد الظلام الطويل الذى حل بالإنسانية، وبدأ البشر يتطورون ذهنيًا، ويكتسبون مهارات جديدة واكتساب قدرات روحية وخوارق، ويكتسبون حواس جديدة غير الحواس المعروفة، والعقل البشرى تطور بشكل أكبر مما كان عليه، رؤية مفرطة للروحانيات والقدرة للوصول للمعرفة المباشرة، سيُنقل أصحاب المواهب عبر السنين فى هذه المدينة، وسيكون أغلب البشر لديهم مواهب خاصة وسيتغير شكلهم بفعل الغازات والحروب التى أثرت على الجينات والهرمونات، وسيتحول العالم إلى اليوتوبيا الحقيقية، إلى السلام العالمى بشكل كامل، ولكن بعد مرور قرون على العالم بهذا الشكل

هل سيعمل البشر على بناء حضارة جديدة؟

وهل سيحافظون على هذه الوحدة والخير الذى هم فيه؟

هل سيفكر البشر فى الحرب لمرة ثانية ويحاربون بعضهم البعض بعد هذا الدرس الذى أقصى البشر بالكامل؟

الخاتمة

قدمت لنا البشرية درسًا آخر، إننا سنظل الكائن الأعظم الخالد، الذى كلما سقط وقف، وكلما تألم عاد، وإننا سنؤمن بأفكارنا التى تأتى لنا فى لحظات شاردة ونخرج معها إلى النجوم فوق السحاب برفقة من نحب، وسنظل أحرار مجانين بمشاعرنا وأفكارنا البلهاء مع ناس تتحملنا أبد الدهر ونضحى من أجلهم بأرواحنا، فما الحياة إلا بعض الحب والجنون، بين الحزن تارة والسعادة تارة أخرى، ولا يوجد خاتمة ونهاية للجنس البشرى حتى مع انتشار كل المساوئ الموجودة من شر وظلام.

النهاية.

٢٠١٩/٧/١٥

فصلة للنشر والتوزيع

Fasla Publishing & Distribution

تواصل معنا :

01067000701

E-mail:-Fasla.Pub@Gmail.com

Facebook .Com/Fasla .Pub